خطبة الجمعة وأثرها الإعلامي في المنظور الإسلامي

الدكتور
عثمان فوزي علي



خطبة الجمعة وأثرها الإعلامي

في المنظور الإسلامي

خطبة الجمعة وأثرها الإعلامي

في المنظور الإسلامي

الدكتور

عثمان فوزي علي

الطبعة الأولى

٢٠١٦م -١٤٣٧هـ

رقم الإيداع لدى المكتبة الوطنية (2015/11/5671)

علي، عثمان فوزي

خطبة الجمعة وأثرها الإعلامي في المنظور الإسلامي / عثمان فوزي علي:- عمان:- دار غيداء للنشر والتوزيع، 2015

( ) ص

ر.أ: (2015/11/5671).

الواصفات:/ المواعظ//الإعلام الإسلامي/

❖ تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

ISBN 978-9957-96-215-9



تلاع العلي - شارع الملكة رانيا العبدالله
تلفاكس: 5353402 6 962+
ص.ب: 520946 عمان 11152 الأردن

مجمع العساف التجاري - الطابق الأول
خلوي: 95667143 7 962+
E-mail: darghidaa@gmail.com

الفهرس

المقدمة

الحمدُ لله الذي قيض في كل وقت وحين من ينفي عن الإسلام انتحال المبطلين وتحريف الغالين وتأويل الجاهلين وأحاديث الأفاكين، وجعل المؤمنين والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المصطفى الأمين خاتم الأنبياء وسيد المرسلين المبعوث رحمة للعالمين مبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بالحق وسراجاً منيراً. أما بعد:

فقد أصبح العمل على تصحيح صورة الإسلام أمراً لازماً أمام تنامي الحملات الاستشراقية والغزو الفكري والإعلامي وظهور التيارات المعادية للحضارة الإسلامية، وفي وقت تتلاطم فيه أمواج الفكر، وتواجه الفلسفات الإلحادية الدين الإسلامي محاولة زعزعة بنائه في نفوس معتنقيه وتمييع المقومات الأساسية للمجتمع المسلم، وفي وقت استوطن فيه الغرب بحضارته، وأصبحت حملات التنصير تداهم الشرق من كل الجهات، فكان لابد إبراز دور الاعلام الاسلامي من خلال خطبة الجمعة وماله من أثر كبير في نفوس المسلمين من الوعظ والإرشاد والتذكرة،واليوم هناك حملات كثيرة تشن على الاسلام وأهله من خلال الاعلام المزيف والكاذب، ولا نقول كل الاعلام، ولكن جلّه يصور هذه الحياة الدنيا كأنها متع جنسية وحب المال ويغفلون أنّ الدنيا بها صور مشرقة وبراقة تقود المؤمن الى ان ينال خيريّ الدنيا والآخرة.

وليس بعيداً اليوم فيما تواجهه الأسر والبيوت من تفكك اسري وأخلاقي من خلال ما تفرزهُ المسلسلات والمدبلجات من تصوير الحب والغرام وتبادل القُبل والعري وذهاب الحياء والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهم بهذا كلهُ يريدون أنّ يطمسوا الهوية الاسلامية وإخفاء معالمها الحقيقية التي قال الله- عز وجل - عنها (صِبْغَةَ الله وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ الله صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدونَ) لقد تتميز لإعلام الإسلامي الحقيقي بشموليته لكل جوانب حياة المسلم الدينية والدنيوية، وتلك الشمولية نابعة من شمولية الإسلام.

فللإعلام الإسلامي حسن مداخله إلى النفوس البشرية بأساليبه المتعددة المتنوعة، المشوقة الجذابة، المقنعة المؤثرة، المتصفة بصفة المعاصرة والصلاحية لكل زمان ومكان، بل إنها أحد خصائصه التي لم يرق ولن يرق إليها أي إعلام معاصر، ومن هذه الأساليب:

- البيان المعجز: لقد جاء القرآن الكريم كتاباً عربياً مبيناً يتحدث إلى الناس بلغة العرب، ولكنه جاء بأسلوب معجز تحدى به المعاندين والمتكبرين أن يأتوا بما يماثله في نصاعة التعبير وقوة البيان ولا يزال هذا التحدي المعجز قائماً حتى اليوم، وسيبقى قائماً إلى يوم يبعثون.

- التنوع في الأداء القرآني: فالقرآن في حقيقته تركيب عجيب في بناء آياته وفي الموضوعات والقضايا التي يتناولها من خلال وعظه وتعليمه ومحاوراته التي يرد بها على المعترضين أو يعقب بها مؤيداً أو منددا‌ً أو مبشراً أو منذراً، وفي وسع القارئ أن يستعين بالدراسات الكثيرة التي تناولت ظاهرة الإعجاز القرآني من هذه الناحية.

- الواقعية في الحوار: والمقصود بالواقعية هو أن وحي السماء قد علمنا مواجهة الأحداث والوقائع حين حدوثها، ذلك أن الفكرة النابعة من المواجهة تتصف بالحرارة والحيوية وتتميز بقدرة فائقة على التأثير في النفوس.

ومما يلفت النظر أن الأفكار والموضوعات التي تبقى في حيز النظريات غير قابلة للتطبيق أو التي لا تتهيأ لها الظروف الملائمة لتطبيقها تفقد تأثيرها في النفوس وتتحول إلى جملة من الأفكار المترفة التي لا تصلح إلا لتقضية السهرات في الليل أو لملء أوقات المترفين من المثقفين، وهذا هو السر في أن القرآن الكريم نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في أوقات مختلقة، وبتعبير آخر كانت السور أو الآيات تنزل استجابة لحادث معين أو جواباً عن سؤال معين أو شرحاً لموقف من المواقف، ومن هنا يتبين أن استباق الأمور والقفز من فوق الأحداث لا يتفقان مع منهج المعاصرة في المحاورة والإعلام والمناقشة التي جاء بها القرآن الكريم، وهذا هو الذي يفسر سقوط الأفكار والفلسفات والدعوات الأرضية التي لا تتصل بالحقائق والوقائع المعاشة عند الناس في كل عصر.

بعد هذه المقدمة وقع اختيارنا على موضوع والذي جاء بعنوان((خطبة الجمعة وأثرها الاعلامي في المنظور الإسلامي)) والذي جاءت خطتهُ على النحو الاتي:

المبحث الأول مفهوم صلاة الجمعة وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم خطبة لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: تعريف الجمعة وسبب تسميتها بذلك.

المطلب الثالث: الاصل في وجوب الجمعة من الكتاب والسنة والاجماع.

المطلب الرابع: حكم صلاة الجمعة من تجب عليه ومن لاتجب.

المطلب الخامس:فضل صلاة الجمعة واهميتها.

المبحث الثاني: اثر الجمعة على الفرد والمجتمع وفيه خمسة مطالب:

المطلب الاول: الاثر النفسي لخطبة الجمعة على الفرد والمجتمع.

المطلب الثاني: الاثر العام لخطبة الجمعة على الفرد والمجتمع.

المطلب الثالث: آية صلاة الجمعة وأثر الجمعة على شخصية المسلم.

المطلب الرابع: دور الاعلام الاسلامي في المجتمعات العربية.

المطلب الخامس: الاعلام الاسلامي واثره في الموعظة في نفوس المسلمين.

وقد واجهتنا عدّة صعوبات اثناء كتابة منها ضيق الوقت وقلة المصادر، وقد رجعنا في كتابة البحث الى كتب اللغة والتفسير والحديث وكتب اخرى اعانت في اظهار البحث بهذه الصورة. وأخيراً فهذا جهد المقل ونتاج متواضع نتمنى ان يفتح الباب واسعاً في تبريز صورة الاعلام الاسلامي المشرق، نسأل الله- عز وجل- السداد في القول والعمل والإخلاص في أمورنا كلها فهو المعين في كل هداية وتوفيق.

والحمد لله ربّ العالمين.

الفصل الأول

خطبة الجمعة وأثرها الإعلامي في المنظور الإسلامي

المبحث الأول

مفهوم خطبة الجمعة وفيه ثلاث مطالب

المطلب الأول: مفهوم خطبة الجمعة لغةً واصطلاحاً.

أولا: تعريفها في اللغة:

الخُطْبَةُ: هي بضم الخاء، وهي ما يُقال على المنبر، يُقال: خَطَبَ على المنبر خُطْبَة - بضم الخاء - وخَطَابة، وأما خِطْبَة - بكسر الخاء - فهي طلب نكاح المرأة.، وهي مشتقة من المخاطبة، وقيل: من الخطب، وهو الأمر العظيم؛ لأنهم كانوا لا يجعلونها إلا عنده. قال في تهذيب اللغة: " والخطبة مصدر الخطيب، وهو يخطب المرأة ويخطِبُها خِطبة وخِطِّيبى... قلت: والذي قال الليث أن الخطبة مصدر الخطيب لا يجوز إلا على وجه واحد، وهو أن الخُطبة اسم للكلام الذي يتكلم به الخطيب، فيوضع موضع المصدر، والعرب تقول: فلانٌ خِطْبُ فلانة، إذا كان يخطبها "[١]،وقال في القاموس: "... وخَطَبَ الخاطب على المِنْبَر خَطابة بالفتح، وخُطبة بالضم، وذلك الكلام خُطبة أيضا، أو هي الكلام المنثور المُسَجَّع ونحوه، ورجل خَطِيبٌ حسن الخُطبة بالضم "[٢].

- وقال في مختار الصحاح: " خاطَبَه بالسلام مُخَاطَبة وخِطَابا، وخطب على المنبر خُطْبَة - بضم الخاء - وخَطَابة، وخَطَب المرأة في النكاح خِطْبَة - بكسر الخاء - يخْطُبُ بضم الخاء فيهما، واختَطَبَ أيضا فيهما، وخَطُبَ من باب ظَرُفَ صار خطيبا "[٣].

---

(١) تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، دار إحياء التراث العربي - بيروت - ٢٠٠١م، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد عوض مرعب، مادة " خطب " ٢٤٦/٧.

(٢) القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة - بيروتمادة " خطب " ٦٥/١.

(٣) مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت - ١٤١٥ - ١٩٩٥، الطبعة: طبعة جديدة، تحقيق: محمود خاطر، مادة " خطب " ص (٧٦).

وقال في المصباح: " خَاطَبَه مُخَاطَبَة وخِطَابا، وهو الكلام بين متكلم وسامع، ومنه اشتقاق الخُطبَة - بضم الخاء وكسرها - باختلاف معنيين، فيُقال في الموعظة: خَطَبَ القوم وعليهم من باب قتل، خُطبة - بالضم -، وهي فُعلة بمعنى مفعولة... وجمعها خُطب، وهو خطيب القوم إذا كان هو المتكلم عنهم، وخَطَبَ المرأة إلى القوم إذا طلب أن يتزوج منهم، واختطبها، والاسم الخِطْبة - بالكسر. [(١)].

وقال في حلية الفقهاء: " وأما الخُطْبة فاشتقاقها من المُخاطبة، ولا تكون المخاطبة إلا بالكلام بين المُخاطَبين، وكذلك خِطْبَة النكاح، وقال قوم: إنما سمِّيتْ الخُطبة لأنهم كانوا لا يجعلونها إلا في الخَطْب والأمر العظيم، فلهذا سميت خُطْبة " [(٢)].

ثانيا: تعريفها في الاصطلاح:

عرَّفها بعضهم بأنها: الكلام المؤلف المُتضمِّن وعظا وإبلاغا [(٣)].

ولكن هذا فيه إجمال،وأوضح منه تعريف من قال: إنها قياس مركب من مقدمات مقبولة أو مظنونة، من شخص معتقد فيه، والغرض منها ترغيب الناس فيما ينفعهم من أمور معاشهم ومعادهم [(٤)].

وعرَّف بعض المعاصرين الخطابة: بأنها فنّ من فنون الكلام، يقصد به التأثير في الجمهور عن طريق السمع والبصر معا [(٥)].

---

(١) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، المكتبة العلمية - بيروت، مادة " خطب " ١٧٣/١.

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني،: دار الكتاب العربي - بيروت - ١٤٠٥، الطبعة: الرابعة ص(٨٧).

(٣) تحرير ألفاظ التنبيه (لغة الفقه)، يحيى بن شرف بن مري النووي أبو زكريا دار القلم - دمشق - ١٤٠٨، الطبعة: الأولى، تحقيق: عبد الغني الدقر ص (٨٤ - ٨٥).

(٤) التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، دار الكتاب العربي - بيروت - ١٤٠٥، الطبعة: الأولى، تحقيق: إبراهيم الأبياري ص (٩٩).

(٥) الخطابة في الإسلام للدكتور مصلح سيد بيومي ص (١١).

ولكن بعد تأمل ما تقدم ذكره من التعريف اللغوي والتعاريف الأخرى، وبناءً على ما ترجح في أحكامها يمكن أن أعرّفها تعريفا تقريبيا بأنها: ما يُلقى من الكلام المتوالي الواعظ باللغة العربية قبيل صلاة الجمعة بعد دخول وقتها بنية جهرا قياما مع القدرة على عدد يتحقق بهم المقصود.

المطلب الثاني: تعريف الجمعة وتسميتها بذلك

هي بضم الميم وإسكانها وفتحها: الجُمُعَة، والجُمْعَة، والجُمَعَة، والمشهور الضم، وبه قُرئ في السبع في قول الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ)

قال في لسان العرب: "... والأصل فيها التخفيف جُمْعَة فمن ثقل أتبع الضمة الضمة، ومن خفف فعلى الأصل، والقرّاء قرءوا بالتثقيل، ويُقال: يوم الجُمَعَة لغة بني عُقَيل، ولو قُرئ بها كان صوابا، قال: والذين قالوا: الجُمَعَة ذهبوا بها إلى صفة اليوم أنه يجمع الناس كما يُقال: رجل هُمَزة لُمَزة ضُحَكة، وهو الجُمْعَة، والجُمُعَة والجُمَعَة... ويُجمع على جُمُعات، وجُمَع، وقيل: الجُمْعَة على تخفيف الجُمُعَة، والجُمَعَة لأنها تجمع الناس كثيرا كما قالوا: رجل لُعَنة يُكثر لعن الناس، ورجل ضُحَكة يُكثر الضحك..... "[1].

وقال في مختار الصحاح: " ويوم الجُمُعَة بسكون الميم وضمها يوم العروبة، ويُجمع على جُمُعات وجُمَع، والمسجد الجامع، وإن شئت قلتَ مسجد الجامع بالإضافة، كقولك: حق اليقين، والحق اليقين، بمعنى مسجد اليوم الجامع، وحق الشيء اليقين، لأن إضافة الشيء إلى نفسه لا تجوز إلا على هذا التقدير "[2].

---

(١) لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر - بيروت، الطبعة: الأولى، مادة " جمع " ٥٨/٨.
(٢) مختار الصحاح، مادة " جمع " ص (٤٧).

وقال في تحرير ألفاظ التنبيه: " الجُمُعَة بضم الميم وإسكانها وفتحها، حكاها الفراء والواحدي، سُميت بذلك لاجتماع الناس، وكان يُقال ليوم الجمعة في الجاهلية العروبة، وجمعها جُمُعات وجُمَع " [1].

- تسميتها وسببها:

يُقال إن هذا اليوم كان يُسمى في الجاهلية بـ " يوم العُروبة " كما تقدم في النقول السابقة [2] ونقل ابن حجر الاتفاق على ذلك [3] ثم سُمِّي قبيل الإسلام بـ " يوم الجمعة "، سمَّاه بذلك كعب [4] بن لؤي، فكانت قريش تجمع إليه فيه، فيخطبهم ويعظهم، وقيل: لم يسم بيوم الجمعة إلا بعد الإسلام " [5].

وأما سبب التسمية فتعددت الأقوال فيه:

- فقيل: لأن الله - تعالى - جمع فيه خلق آدم - عليه السلام، ويستدلون بما روي عن النبي ﷺ أنه قيل له: لأي شيء سُمِّي يوم الجمعة؟ قال: { لأن فيها طُبعت طينة أبيك

(١) تحرير ألفاظ التنبيه للنووي ص (٨٤)، وينظر أيضا المجموع له ٤٨٢/٤.

(٢) وينظر أيضا: المحلى، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري أبو محمد،: دار الآفاق الجديدة - بيروت، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي ٤٥/٥، تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الشعب - القاهرة /٩٧، فتح الباري شرح صحيح البخاري،: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة - بيروت، تحقيق: محب الدين الخطيب٣٥٣/٢، نيل لأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار،محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار الجيل - بيروت - ٢٢٢/١.

(٣) فتح الباري ٣٥٣/٢.

(٤) هو كعب بن لؤي بن غالب، من قريش، من عدنان، يكنى بأبي هُصيص، من سلسلة النسب النبوي، ومن أبرز خطباء الجاهلية، كان عظيم القدر عند العرب حتى أرّخوا بوفاته إلى عام الفيل، أول من سن الاجتماع يوم الجمعة الذي كان يسمى بـ " يوم العروبة "، توفي سنة ١٨٣ قبل الهجرة. (ينظر، تاريخ الطبري، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية - بيروت ١٨٥/٢).

(٥) تنظر المراجع في الصفحة السابقة.

آدم، وفيها الصعقة والبعثة، وفيها البطشة، وفي آخر ثلاث ساعات منها ساعة من دعا اللـه فيها استُجيب له [١]. وصحَّحَ هذا القول في فتح الباري [٢] ونيل الاوطار [٣].

- فقيل: لاجتماع الناس فيها في المكان الجامع لصلاتهم [٤].

- وقيل: لأن اللـه - تعالى - جمع فيه آدم مع حواء في الأرض.

- وقيل: لما جُمع فيه من الخير [٥].

وقيل غير ذلك. وهذه الأقوال بعضها مأخوذ من دلالة الاسم، وبعضها مستند إلى أحاديث لم تثبت، ولا مانع أن تكون كل هذه الأشياء سببا للتسمية، واللـه أعلم.

المطلب الثالث: الأصل في وجوب صلاة الجمعة:الكتاب والسنة والإجماع:

١ - أما الكتاب فقول اللـه تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّـذِينَ آمَنُـوا إِذَا نُـودِي لِلـصَّلَاةِ مِـن يَـوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللـه وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنـتُمْ تَعْلَمُـونَ) [٦] فأمر بالسعي، ومقتضى الأمر الوجوب، ولا يجب السعي إلا إلى واجـب، ونهـى عن البيع؛ لئلا يشتغل به عنها، فلو لم تكن فرضاً لَمَا نهى عن البيع من أجلهـا،

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٣١١/٢ من حديث أبي هريرة وقال ابن حجر في فتح الباري ٣٥٣/٢: " ذكـره ابـن أبي حـاتم موقوفا بإسناد قوي، وأحمد مرفوعا بإسناد ضـعيف "، وقـال الأرنـؤوط في تخريجـه في هـامش زاد المعـاد ٣٩٢/١: " وفي سنده الفرج بن فضالة، وهو ضعيف وعلي بن أبي طلحة لم يسمع من أبي هريرة "، وقد جاء خلق آدم - عليه السلام - في هذا اليوم في عدد من الأحاديث في السنن وغيرها.

(٢) فتح الباري ٣٥٣/٢.

(٣) نيل الاوطار ٢٢٢/٣.

(٤) وجزم به ابن حزم في المحلى.

(٥) تنظر هذه الأقوال وغيرها في: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٩٧/١٨، وفتح الباري ٣٥٣/٢، ونيل الأوطار ٢٢٢/٣ - ٢٢٣.

(٦) - سورة الجمعة، الآية: ٩.

والمـراد بالـسعي هنـا الـذهاب إليهـا لا الإسراع؛ فـإن الـسعي في كتـاب اللــه لم يُـرَدْ بـه العَدْوُ[1].

٢ - وأما السُّنَّة؛ فلحديث ابن عمر وأبي هريرة ﷺ أنهما سمعا رسـول اللــه ﷺ يقـول: ((لينتهـينَّ أقوام عن وَدْعهم[2] الجُمُعاتِ أو ليختمنَّ اللـه على قلوبهم، ثم ليكونُنَّ مـن الغـافلين))[3]؛ ولحديث أبي الجعد الضمري ﷺ: أن رسول اللـه ﷺ قال: ((من ترك ثلاث جُمَـع تَهَاوُنـاً بهـا طبع اللـه على قلبه))[4]، وعن حفصة (رضي اللـه عنها)، أن النبي ﷺ قال: ((رواح الجمعـة واجب على كل محتلم))[5].

---

(١) ينظر: المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، عبد اللـه بن أحمد بـن قدامـة المقـدسي أبـو محمـد، دار الفكـر - بيروت، ١٤٠٥، الطبعة الأولى، ١٥٨/٣، مختصر الإنصاف والشرح الكبير، محمد بن عبد الوهاب، الرياض، الطبعـة: الأولى، تحقيق: عبد العزيز بن زيد الرومي، د. محمد بلتاجي، د. سيد حجاب، ١٥٧/٥.

(٢) ودعهم: الودع: الترك، وهو مصدر: ودع يدع ودعاً، وزعم بعـض النحـويين أن مـصدر مثـل هـذا الفعـل: مـتروك، وكـذلك أفعالها الماضية، وأنهم يستغنون عن ((ودع)) بترك، وعن الودع بـالترك، ونحـو ذلـك، ورسـول اللــه ﷺ أفـصح وأعـرف بالعربية. ((معجم جامع الأصول في أحاديث الرسول، المبارك بن محمد ابن الأثير الجزري، ٦٦٧/٥.))

(٣) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، دار إحيـاء الـتراث العـربي - بـيروت، تحقيـق: محمـد فؤاد عبد الباقي، كتاب الجمعة، باب التغليظ في ترك الجمعة، برقم ٨٦٥.

(٤) طبع اللـه على قلبه: الطبع والختم واحد، والمراد أنه بتركه الجمعة قد أغلق قلبه وختم عليـه فـلا يـصل إليـه شيء مـن الخير. ((جامع الأصول لابن الأثير ٦٦٦/٥.))

(٥) السنن الكبرى، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، دار الكتب العلميـة - بـيروت - ١٤١١ - ١٩٩١، الطبعـة: الأولى، تحقيق: د.عبد الغفار سليمان البنداري , سيد كسروي حسن، كتاب الجمعة، بـاب التـشديد في التخلـف عـن الجمعـة، برقم ١٣٧٠.

٣ - وأما الإجماع، فأجمع المسلمون على وجوب الجمعة[1]، وقال ابن المنذر رحمه الله: ((وأجمعوا على أن الجمعة واجبة على الأحرار، البالغين، المقيمين الذين لا عذر لهم))[2].

المطلب الرابع:حكم صلاة الجمعة:من تجب عليه، ومن لا تجب عليه:

صلاة الجمعة فرض عين على كل مسلم، بالغ، عاقل، حُرٍّ، مستوطن ببناء يشمله اسم واحد، فإن كان في البلد الذي تقام فيه الجمعة لزمته، ولو كان بينه وبين موضعها فراسخ، ولو لم يسمع النداء؛ لأن البلد كالشيء الواحد مثل: اسم: مكة، والمدينة، والرياض، فما دام البناء يشمله اسم واحد فهو بلد واحد، ولو فرض أن هذا البلد اتسع وصار بين أطرافه أميال كثيرة، أو فراسخ فتلزم الجمعة من بأقصاه الشرقي، كما تلزم من بأقصاه الغربي، وهكذا الشمال والجنوب؛ لأنه بلد واحد ليس بينه وبين المسجد أكثر من ثلاثة أميال تقريباً إذا لم يكن له عذر؛ لأن الموضع الذي يسمع منه النداء في الغالب، إذا كانت الأصوات هادئة، والموانع منتفية، والريح ساكنة، والمؤذن صيِّتاً على موضع عال، والمستمع غير ساهٍ ثلاثة أميال أو ما يقاربها، فحُدَّ بذلك تقريباً، [3]. هذا إذا كان خارج البلد، أما إذا كان البلد واحداً، فإن الجمعة تلزمه ولو كان بينه وبين موضع الجمعة فراسخ[4]،وخلاصة القول: أن صلاة الجمعة تلزم من توفرت فيه هذه الثمانية شروط،

---

(١) -المغني لابن قدامة، ١٥٩/٣.

(٢) الإجماع لابن المنذر، ص٤٤.

(٣) ينظر: المغني، ٢٤٤/٣-٤٤٦، والشرح الكبير، لابن قدامة، ١٦٠/٥-١٦٤، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، علي بن سليمان المرداوي أبو الحسن، دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: محمد حامد الفقي١٦٠/٥-١٦٦، الروض المربع شرح زاد المستقنع، منصور بن يونس بن إدريس البهوتي، مكتبة الرياض الحديثة - الرياض، ١٣٩٠هـ ٤١٨/٢-٤٢٤.

(٤) - الفرسخ: ثلاثة أميال أو ستة، سمي بذلك لأن صاحبه إذا مشى قعد واستراح من ذلك كأنه سكن (لسان العرب ٩٩/٧)

وهي: الإسلام، والبلوغ، والعقل، والذكورية، والحرية، والاستيطان، وإمكان سماع النداء إذا كان لا يشمل المستمع اسم البلد، وانتفاء الأعذار[1].

المطلب الخامس: فضل صلاة الجمعة وأهميتها

هداية هذه الأمة ليوم الجمعة فضل عظيم؛ لحديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيد[2] أنهم أُوتوا الكتاب من قبلنا، ثم هذا يومهم الذي فرض الله عليهم اختلفوا فيه، فهدانا الله له، فالناس لنا فيه تبع: اليهود غداً، والنصارى بعد غدٍ)) وفي لفظ للبخاري: ((نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيد كل أمة أُوتوا الكتاب من قبلنا وأُوتيناه من بعدهم...)) ولفظ مسلم: ((نحن الآخرون الأولون يوم القيامة، ونحن أول من يدخل الجنة، بيد أنهم أُوتوا الكتاب من قبلنا وأُوتيناه من بعدهم، فاختلفوا فهدانا الله لِمَا اختلفوا فيه من الحق، فهذا يومهم الذي اختلفوا فيه هدانا الله له - قال يوم الجمعة[3]- فاليوم لنا، وغداً لليهود، وبعد غد للنصارى))[4]. وقد فسرته الرواية الأخرى عند مسلم من حديث حذيفة ﷺ ((أضلّ الله عن الجمعة من كان قبلنا، فكان لليهود يوم السبت، وكان للنصارى يوم الأحد، فجاء الله بنا فهدانا الله ليوم الجمعة، فجعل الجمعة، والسبت، والأحد، وكذلك هم تبع لنا يوم القيامة، نحن الآخرون من أهل الدنيا، والأولون يوم القيامة المقضيُّ لهم قبل الخلائق)). وفي رواية واصل: ((المقضي بينهم))[5].

---

(١) - ينظر: الشرح الكبير، ١٦٠/٥، الكافي في فقه الإمام المبجل أحمد بن حنبل، عبد الله بن قدامة المقدسي أبو محمد، المكتب الاسلامي - بيروت ٤٧٧/١-٤٧٨.

(٢) بيد أنهم: أي غير أنهم؛ فإن بيد تأتي: بمعنى غير، وبمعنى على، وبمعنى من أجل. وقيل: قيد بمعنى غير أيضاً. (انظر: المفهم لِمَا أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي، ٤٩١/٢.)

(٣) قال: أي قال الراوي، ويفسره ما في النسائي: ((يعني يوم الجمعة)).

(٤) صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب فرض الجمعة، برقم ٨٧٦، ورقم ٣٤٨٦، ومسلم، كتاب الجمعة،باب هداية الله هذه الأمة ليوم الجمعة،برقم ٨٥٥.

(٥) صحيح مسلم، كتاب الجمعة، باب هداية الله هذه الأمة ليوم الجمعة، برقم ٨٥٦.

٢ - يوم الجمعة خير يوم طلعت عليه الشمس؛ لحديث أبي هريرة ﷺقال: قال رسول الله ﷺ: ((خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة: فيه خُلِقَ آدم، وفيه أُدْخِلَ الجنة، وفيه أُخْرِجَ منها، ولا تقوم الساعة إلا في يوم الجمعة))[١]، ولفظ أبي داود: ((خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة: فيه خُلِق آدم، وفيه أُهبط، وفيه تِيب عليه، وفيه مات، وفيه تقوم الساعة، وما من دابة إلا وهي مسيخة[٢] يوم الجمعة من حين تصبح حتى تطلع الشمس شفقاً من الساعة، إلا الجن والإنس، وفي ساعة لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلي يسأل الله حاجة إلا أعطاه إياها)) قال كعب: ذلك في كل سنة يوم؟ فقلت: بل في كل جمعة، قال: فقرأ كتب التوراة فقال: صدق النبي ﷺ، قال أبو هريرة: ثم لقيت عبد الله بن سلام فحدثته بمجلسي مع كعب، فقال عبد الله بن سلام: قد علمت أي ساعة هي! قال أبو هريرة: فقلت له: أخبرني بها؟ فقال عبد الله بن سلام: هي آخر ساعة من يوم الجمعة، فقلت: كيف هي آخر ساعة من يوم الجمعة وقد قال رسول الله ﷺ: ((لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلي)) وتلك الساعة لا يُصلَّى فيها؟ فقال عبد الله بن سلام: ألم يقل رسول الله ﷺ: ((من جلس مجلساً ينتظر الصلاة فهو في صلاة حتى يصلي)) قال: فقلت: بلى، قال: هو ذاك))[٣].

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الجمعة، باب في الساعة التي يوم الجمعة، برقم ٨٥٤.

(٢) سيخ ساخ الشيء سيخانا رسخ الساخة لغة في السخاة وهي البقلة الربيعية وفي حديث يوم الجمعة ما من دابة إلا وهي مسيخة أي مصغية مستمعة (انظر:لسان العرب ٣ /٢٧،)

(٣) سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، دار الفكر -، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميدكتاب الصلاة، باب فضل يوم الجمعة وليلة الجمعة، رقم ١٠٤٦، واللفظ له، ٢٩٠/١.

٣ - يوم الجمعة سيد الأيام؛ لحديث أبي لبابة بن عبد المنذر، قال: قال النبي ﷺ: ((إن يوم الجمعة سيد الأيام، وأعظمها عند الله، وهو أعظم عند الله من يوم الأضحى، ويوم الفطر، فيه خمس خلال: خلق الله فيه آدم، وأُهبط فيه آدم إلى الأرض، وفيه تَوفَّى الله آدم، وفيه ساعة لا يسأل الله فيها العبدُ شيئاً إلا أعطاه ما لم يسأل حراماً، وفيه تقوم الساعة، ما من ملك مقرب ولا سماء ولا أرض، ولا رياح، ولا جبال، ولا بحر إلا وهن يشفقن من يوم الجمعة))[1].

(١) سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، دار الفكر - بيروت-، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب فضل يوم الجمعة، ١٠٨٤، وأحمد، ٤٣٠/٣، ومشكاة المصابيح، ٤٠٠/١.

المبحث الثاني

اثر الجمعة على الفرد والمجتمع

المطلب الأول: الأثر النفسي لخطبة الجمعة على الفرد والمجتمع

إن العوامل النفسية لها آثار في جميع جوانب الحياة، حيث لها الأثر الواضح في بناء الفرد والمجتمع، ويكون من الطبيعي أستخدام هذه العوامل وإشباعها لأستمرار الحياة وبقاء النوع.

وقد دعا القرآن الكريم الإنسان إن يوازن بين متطلبات بدنه في حياته اليومية التي تلح عليه لإشباعها، ومتطلبات روحه المتشوقة إلى اللـه عز وجل، والمتطلعة إلى النعيم في الحياة الآخرة. فعلى الإنسان أن يلبي حاجاته البدنية ويشبع دوافعه الفطرية لكي يعيش ويعمر الأرض، ويؤدي رسالته في الحياة التي خلقها اللـه له، والقرآن الكريم أشار إلى هذا الأمر الذي سماه التوافق النفسي[١].

بحيث يكون سلوكه متوافقا في الجانب النظري والعملي، ويكون الإنسان مطمئناً قلبه مع ربه؛ فيما إذا حدثت اضطرابات نفسية فانه لا ييأس ولا يحزن إذا اصابه مكروه؛ بل هو متكل على اللـه عز وجل في كل أموره مما يهيئ له عاملاً نفسياً يكون أثره في نفسه عميقاً، كما تصرح الآية القرآنية الكريمة (الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ) .[٢]

---

(١) التوافق النفسي: هو العلم الذي يهتم بعمليات التوافق العامة للكائن الحي، ويهدف إلى تحقيق الغرض وإشباع الحاجات. [ينظر المدخل إلى علم النفس، د. عبد اللـه عبد الحي، ٤٦٧، القرآن وعلم النفس: ٣٨].

(٢) سورة الانعام الآية: ٨٢.

والإنسان فرد ذكره القرآن الكريم حوالي خمسة وستين موضعاً[1].

ونحن مجبرون على أن نخضع لمتطلبات حياتنا البيولوجية والحسية، وعلى أن نتقلب في تجاربنا النفسية بين الحزن والفرح والغم والإنشراح فهي ملامح الشخصية[2].

فللعوامل النفسية ثلاثة مظاهر تتمثل في المجالات الآتية:

تعرف إدراكي.

وجدان تحسي.

نزوع يرمي إلى هدف.

المظاهر الثلاثة هي تنظيم الشعور الإنساني كله، وهي التيقظ التام عند الإنسان إذ يجعله على إتصال دائم بواقعه، وهو أنتظار أو توقع حدوث اختيار جديد يقوم على أساس إدراك التأثيرات الحسية الراهنة في لحظات الفرد، وهذه المظاهر الثلاثة تنبع من أسس تكوينية في البنية الإنسانية وهذه هي:

١- حياة عقلية: فالحياة العقلية هو الإدراك العقلي الذي ليس فيه شك ولا شبهة، كما في قوله تعالى : (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللـه وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللـه أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ) .[3]

٢- حياة ذهنية: فالقلب مستقر الإيمان وصورته النفس المؤمنة، والنفس تضطرب من الناحية السايكولوجية، حين تشعر بإنها مهددة القيمة والإعتبار في مجابهة مشكلة ضاغطة تتحدى كينونة الفرد التكيفية ذاتياً والتوافقية اجتماعياً (إِنَّمَا

---

(١) ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي: ١١٥، دار الحديث القاهرة، ١٤٢٢-٢٠٠٢.

(٢) ينظر التفسير الإسلامي للتاريخ: ١٨٣.

(٣) سورة الحجرات الآية: ١٥.

الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللـه وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) .[1]

٣- حياة نفسية: فالنفس المنحرفة يتلبسها الوهم، وهي قد تلجأ اليه بدافع، فما أبأس النفس حين تنتابها الحيرة وعندما يعبث بها الشك، لكن بالإيمان يستريح القلب من البلبة والإضطراب، ويخلد إلى الراحة النفسية[2] كما في قوله تعالى : ﴿أَلا بِذِكْرِ اللـه تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾.[3]

فإذا تتبعنا استخدامات القرآن الكريم اللغوية المتعلقة بالفرد والجماعة على مستوى (التكليف) أو (الإخبار) و (التحذير) فإننا سنجد عدة تعابير تدلنا على الأهمية الكبيرة التي يوليها للفرد والجماعة على السواء، من خلال العروض القرآنية، بين أدوار الأنبياء (عليهم السلام) أفراداً، أو بين الأمم والجماعات التي آمنت بدعوتهم، أو وقفت في الخطوط المضادة، لهم فأننا سنضع أيدينا على الصيغة المتوازنة التي يطرحها كتاب اللـه عز وجل عن موقف الإنسان أفراداً وجماعات وهذا التوازن جزء أساسي في العقيدة بعيداً عن الانحرافات الوضعية باتجاه الفرد، حيث يقرر القران الكريم الصياغة، ويحقق التوازن بين الفرد والجماعة[4].

كما في الآيات القرآنية (وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَآئِرَهُ فِي عُنُقِهِ) [5].

---

(١) سورة الانفال الآية: ٢.

(٢) ينظر علم النفس القرآني والتهذيب الوجداني، د. عبد العلي الجسماني: ٢٣٣-٢٣٦، ط١، الدار العربية للعلوم-بيروت، ١٤١٦-١٩٩٦م.

(٣) سورة الرعد الآية: ٢٨.

(٤) ينظر التفسير الإسلامي للتاريخ: ١٦٦-١٦٧.

(٥) سورة الإسراء الآية: ١٣.

(تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ)[١].

(قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلاً).[٢]

فالقرآن الكريم، قد حول نظرة الإنسان إلى داخله، وفتح أمامه أبواب نفسه، فتعرف الإنسان على كثير من بواعث سلوكه، فلم يجدوا دواء وعلاجاً أنجح من الثقة بالنفس وقدراتها، ومن البصيرة التي تحسن التقدير وتجيد وزن الأشياء، وهذا العلاج نستطيع أن نسميه(الإيمان) مطمئنين، فليس الإيمان في حقيقته إلا ثقة وبصيرة وسلاحاً أمام الاهواء وأنعطافات الطرق[٣](الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللـه أَلاَ بِذِكْرِ اللـه تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ).[٤]

والقلب يكون بحالة مستمرة، إما صعوداً عند المؤمن بما تؤثر عليه العوامل النفسية بالثقة والبصيرة المتمثلة بالإيمان، أو هبوطاً تحت مزالق الشيطان والاضطرابات النفسية، والقرآن الكريم ركز على ترقية النفس الإنسانية وصلاحها وخلاصها من الصراع، حتى يدخل الإشراق الإلهي النوراني، وهي بعد هذا تطلب السلوك القويم بكل إرادتها دون صراع، وتتجه بالإقبال إلى اللـه (عز وجل)[٥].

ففي عالم الشعور لا يوجد ما يستحي منه، بل على العكس يأنس به، وكيف لا؟ وما هو إلا أنوار إلهية مشرقة تعكس آيات كونية ونفسية عظيمة، كما تصرح الآيات القرآنية الكريمة:

---

(١) سورة البقرة الآية: ١٤١.

(٢) سورة الإسراء الآية: ٨٤.

(٣) ينظر: عالمية الدعوة الإسلامية، د. عبد الحليم محمود: ٦٠، دار الوفاء للطباعة والنشر، ط٤، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.

(٤) سورة الرعد من الآية: ٢٨.

(٥) ينظر اللـه مع أعماق النفس الإنسانية، د. ضياء الدين الجماس: ٦٤-٧٠، مركز نور الشام للكتاب، ط١، ١٩٨٧م.

(وَمَن يُؤْمِن بِاللـه يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللـه بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) .[1]

(يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ {٢٧/٨٩} ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً {٢٨/٨٩} فَادْخُلِي فِي عِبَادِي {٢٩/٨٩} وَادْخُلِي جَنَّتِي) .[2]

بعد هذه المقدمة عن فصلنا يمكن القول، إن محور هذا الفصل يرتكز على آثار العوامل النفسية المؤثرة على حياة الإنسان في جميع مجالات الحياة، وما لهذه الآثار من جذور عميقة في النفس الإنسانية، تجعل الإنسان مطمئناً على كل شيء في حياته الدنيا، لا يخشى غده، والقرآن الكريم بين هذا الأمر في قوله تعالى:

(وَمَن يَتَّقِ اللـه يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا {٢/٦٥} وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ) .[3] واطمئنان القلب بذكر اللـه عز وجل(أَلاَ بِذِكْرِ اللـه تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) .[4]

والمؤمن لا خوف عليه ولا هو يحزن كما في قوله تعالى : (فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللـه مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ) .[5]

---

(١) سورة التغابن الآية: ١١.

(٢) سورة الفجر الآيات: ٢٧-٣٠.

(٣) سورة الطلاق الآيات: ٢-٣.

(٤) سورة الرعد الآية: ٢٨.

(٥) سورة آل عمران الآية:١٧٠.

المطلب الثاني: أثر خطبة الجمعة على الفرد والمجتمع

تعد النفس الإنسانية هي المحرك الداخلي للإنسان، وعلى أساس ما ينطبع في نفسه من عوامل ومؤثرات، حيث تلعب التربية والبيئة والعوامل المحيطة، والظروف الشخصية دوراً مهماً في ذلك.

ومع كل ذلك تبقى رغبة الإنسان في الارتفاع بالنفس والروح إلى أفق سامٍ جميل يمكن تحقيقه بقدر معقول إذا ما أراد الإنسان ذلك، ومن خلال خطبة الجمعة يتناول الخطيب موضوعات كثيرة في آيات كثيرة؛ كون الفرد هو الوحدة الأساسية في المجتمع، وبقدر صلاحه يصلح المجتمع وينمو ويزدهر؛ بل هو كيان مستقل وعليه يتوقف تكوين الأسرة من خلال حقوقه وواجباته المناطة به، وبما أعطاه الله (عز وجل) من عقل ومنهج، وسلوكه المتمثل بالصدق والتعامل والمحبة.

وبتوافق سلوكه النظري مع العملي يتحقق المنهج القرآني، ويكون بعيداً في سلوكه عن القلق، والاضطرابات النفسية التي قد تصيب شخصية الفرد[1].

ويكون اثر الجمعة على الفرد والمجتمع من خلال صياغة شخصية المتزنة هي التي يتكون فيها نظام متوازن متعادل من الانفعالات والعواطف، حتى لا يكون الفرد عبداً تسيره احدى العواطف الطاغية والتي قد تدمغه بنمط غير سوي من الشخصية[2].

(والحل الأمثل للصراع بين الجانبين البدني والروحي في الإنسان هو التوفيق بينهما بحيث يقوم الإنسان بإشباع حاجاته البدنية في الحدود التي اباحها الشرع، ويقوم

---

(١) مثل الشخصية العدوانية (السايكوباثية): وهي شخصية مريضة تتميز بتقلب المزاج ونوبات من الغضب السريع،أو الشخصية الاضطهادية: وهي شخصية مريضة تتميز بالحساسية المفرطة تجاه أي فشل، أو إحباط في الحياة. {مبادئ الطب النفسي، د. إبراهيم كاظم العظماوي ٨١-٩٣، ط١، ١٩٨٤م}.

(٢) ينظر في سبيل موسوعة نفسية "السلوك": ٩٦.

في الوقت نفسه بإشباع حاجاته الروحية، والتوازن في الشخصية الإنسانية بين البدن والروح ليس إلا مثالاً، للتوازن الموجود في الكون كله)[1].

ويمكن ان نلمس الاثر الكبير لخطبة الجمعة من خلال الصراع مع هذه الشخصيات يحدث في الأرض، هو ليس صراعاً مع القدر حيث ليس هناك ما يوجب الصراع مع القدر، فقد اطمأنت النفس إليه، ورضيت بحكم الله عز وجل راضية أنه الخير. ولو لم يتكشف لصاحبه في حينه، بل لو لم ينكشف لعدة أجيال، وإنما يكون الصراع مع الشر الكائن في الأرض، ويكون من أجل الخير وفي سبيل الخير، كما في قوله تعالى : (وَلَوْلاَ دَفْعُ اللـه النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللـه ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ) .[2] وفي قوله تعالى : (رَّضِيَ اللـه عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ) .[3] اذن يمكن ان نلمس الاثر في خطبة الجمعة من خلال معالجة الخطيب ما يحدث في المجتمع من خير وشر،ويوجه نحو فعل الخير،وفي قوله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا) .[4]

لان الإنسانية تدرك هذا المعنى الجميل، عندما تتخيل ان الله عز وجل خالق السماوات والأرض، والذي يدرك الإنسان عظمته سيجعل له ودا، وأي ود هو ود الله سبحانه وتعالى، وإن احدنا ليملؤه الفرح والتشوق إذا علم أن شخصاً قريباً له محبوباً، أو شخصاً مهماً يكن له الود، فالود شعور جميل يعبر عن القرب والألفة، والله عز وجل يجعل هذا الود للذين آمنوا بالله ورسله، وصدقوا بما جاءهم من عند ربهم، فعملوا به، فأحلوا حلاله وحرموا حرامه، سيجعل الرحمن لهم وداً في الدنيا في صدور عباده

---

(١) القرآن وعلم النفس: ٢١٠-٢١١.
(٢) سورة البقرة الآية: ٢٥١.
(٣) سورة التوبة الآية: ١٠٠.
(٤) سورة مريم الآية: ٩٦.

المؤمنين.[1] ويقول الرسولﷺ ﴿ اذا أحب الـلـه عبداً قال يا جبريل اني احب فلاناً فاحبوه فينـادي جبريـل في السموات ان الـلـه عز وجل يحب فلاناً فاحبوه فيلقى حبه على أهل الأرض فيحب... الحديث﴾.[2]

وكذلك يكون لخطبة الجمعة الاثر الكبير على الفرد لأنه سيسمع كلام الخطيب ويتأثر به و يعـيش حالة نفسية مطمئنة، بما تلقي عليه ظـلال الآيـات الكريمـات وآثارهـا، فيداخلـه أثـر نفـسي يـنعكس عـلى تصرفه، عندما يجد العلاقة بين الرب والعبد علاقة مباشرة لا يدخل فيها كاهن ولا قسيس، فيكون الفـرد في ظل هذه القوة قوياً يركن إليها كما عندما يسمع نداء الحق (عز وجـل) في قولـه(وَإِذَا سَـأَلَكَ عِبَـادِي عَنِّـي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ) [3]

وفي قوله تعالى : (وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُم مُّنِيبِينَ) .[4]

في الآية الأولى، يوجه الباري عز وجل بهذا النداء بأنـه قريـب مـن العبـاد، يجيـب دعـوتهم في كـل وقت وحين. ويبين الباري عز وجل، أنه تعالى يوجب على عباده أن يدعوه في الـسراء والـضراء، أي إذا مـس هؤلاء الكفار ضر من المرض دعوا ربهم، أي استغاثوا في كشف ما نزل بهم،، فينقادوا وراء الكفـر ومتاهـات الظلام بدلاً من الشكر والاستقامة على الإنابة.[5]

ولخطبة الجمعة دور هام وأثر عميق في تشكيل فكر المسلم وسلوكه، خاصـة وأن حضورها فرضُ عين. فهي مصدر طاقة فكرية وعاطفية بعيدة المدى، ومعانيها تنساب إلى

---

(١) ينظر جامع البيان ١٣٢/٢، تفسير القرآن العظيم: ٤٤/٤.

(٢) مسند احمد ٥٠٩/٢، اسناده صحيح على شرط مسلم (مسند الامام احمد بن حنبـل اشرف عـلى تحقيقـه الـشيخ شـعيب الارنؤوط ٣٩٥/١٦، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م).

(٣) سورة البقرة الآية: ١٨٦.

(٤) سورة الروم الآية: ٣٣.

(٥) ينظر الجامع لأحكام القرآن: ٣٣/١٣، في ظلال القرآن: ٢٧٧٠/٥.

النفوس في لحظاتٍ يفترض فيها أن تكون مناسَبةً للانعطاف إلى اللـه وتقبّل وصاياه، وتعميق الشعور بالانتماء إلى جماعة المسلمين، والتركيز على ما يوحّدهم ويبصّرهم بأولوياتهم وهمومهم المشتركة.. ولذلك، فخطبة الجمعة تساهم بنصيب وافر في تثقيف المسلمين وتوجيههم وتشكيل عقليتهم الجماعية.

غير أن الدور التربوي والإعلامي لمنبر الجمعة تراجع لأسباب عديدة ومتنوعة، حتى أصبح البعض يحضر لخطبة الجمعة إما مكرها، وإما لأداء واجب لا غير، بدون أن يتوقع أن تحرك فيه المواضيع ساكنا أو تغير من واقعه نحو الأفضل الذي يبتغيه الإسلام، حتى أصبح الذهاب للصلاة من يوم الجمعة ضربا من الروتين والعادة لدى كثيرين، نتيجة فقدان خطبة الجمعة لروحها ومهمتها ورسالتها، فيحضر الحاضر فيستمع ثم ينصرف، غير مكترث لما قيل، ولا منتفع بما قيل.. ولعل كثيرا من هؤلاء معذورون في أحيان عديدة، فكثيرا ما تكون المواضيع متكررة، ومملة، ولا تحرّك العواطف والعقول، ولا تنبّه الأحاسيس. وكثيرا ما تكون الخطب سطحية ومرتجلة، وتركّز على الجزئيات.. كثيرون يحكمون هكذا على ما يستمعون إليه في خطب الجمعة، ولا شك في أن هذا الانطباع السلبي له ما يبرره في بعض الأحيان، وإن اختلفت المبررات والمنطلقات،فالمجتمع أذن حاجة نفسية تبعث من نفس الفرد من رغبة ملحة، ألا يعيش وحده والفرد في ظل جميع الأطوار يجب أن يكون ملازماً لصفتيه المسيطرتين على كيانه: صفته كونه فرداً مستقلاً، وكونه فرداً ضمن مجموعة.[1]

والقرآن الكريم دائماً يرقى بالنفس الإنسانية إلى بنائها، بما في آياته الكريمات من تأثير على النفس، وبما يسعى من التحذير من النوازع النفسية الشاذة التي تصيب الفرد وتؤدي به إلى الانحطاط ومنها، جنون العظمة، والرغبة بالحكم، ومنها الإفراط الشديد بحب المال، وشهوة الظلم، ومنها الدوافع الجنسية الشاذة، وإلى غير ذلك من عوامل، ولكن نرى دقة القرآن الكريم في تعامله مع هذه المفردات، ووضع لها قواعد وأصول

(١) ينظر الإنسان بين المادية والإسلام، محمد قطب: ١٣٧-١٣٩.

يمكن أن يمشي عليها الفرد، ليكون فرداً سوياً في المجتمع، وتكون هذه القواعد لها آثارها في البناء فإذا علـم الفرد أن رزقه مكفول من اللـه عز وجل، فإنه سوف يتجنب السرقة فكـان أثـر قولـه تعـالى : (وَمَـن يَتَّـقِ اللـه يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا {٢/٦٥} وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ) .[١]

عميقاً في النفس وأيقن أن رزقه لا يأخذه منه أحد، ولا يقوم بجمع هذا المال عن طرق غير شرعية، وقال عز وجل عن الظلم (إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ) .[٢]

والقرآن الكريم يضع أسساً مرنـة لحركـة التـاريخ البـشري وتـشكيل المـصير، فهـو يرسـم الخطـوط الأساسية العريضة للنظام والفكر؛ الذي يلزم به أفراد المجتمع الإسلامي من المنتمـين للإسـلام عـن طواعيـة واختيار، فدين الإسلام ليس فيه كراهة على أحد، وقد تبـين الحـق مـن الباطـل والإيمـان مـن الكفـر بكـثرة الآيات، ولا يمكن لهذه العروة أن تنفصم، بحال، لأن حبلها موصل إلى الجنة، فقد ظهر النـور، ومـن خالفـه يلق غياً وضلالاً[٣].

كما في قوله تعالى : (لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُـؤْمِن بِاللــه فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ) .[٤]

فمن الخطاب الإعلامي للجماعات الأولية البسيطة المتمثلـة في الأفـراد والجماعـات العـشائرية إلى مستوى الأمة ذات الرابطة القائمة على أساس العقيدة والمبادئ الإسـلامية الخالـدة، بـدل النعـرات العرقيـة الجاهلية، هذا بالإضافة إلى اعتبار أن الجمهور الذي كان يتلقى هذا الخطاب الإعلامي النبوي لم يكـن هـو المقصود بالمضامين الدعوية فقط، وإنما كان الرسول صلى اللـه عليه وسلم يعد هذه الجماعة لتولي أعباء قيـادة الأمة الإسلامية تلك القيادة الراشدة التـي أخرجـت النـاس مـن ظلـمات الجاهليـة إلى نـور الإيمـان، ومـن جـور

---

(١) سورة الطلاق الآية: ٢-٣.

(٢) سورة لقمان الآية: ١٣.

(٣) ينظر تفسير الخازن ٨٦/١ المسمى لباب التأويل من معاني التنزيل علاء الدين محمد- دار المعرفة- بيروت، تفـسير المنـار: ٧٣/٣.

(٤) سورة البقرة الآية: ٢٥٦.

الأديان إلى عدل الإسلام، ومن تسلط النظم والفلسفات المادية إلى آفاق الحرية الحقة في رحاب الإسلام. والذي يؤكد هذه الدلالة أسلوب مخاطبة الروح الجماعية في الروايات الثلاث لأول خطبة جمعة للنبي صلى الله عليه وسلم في المدينة، والإطار المرجعي الذي صيغت رموز الخطبة من خلاله، وهو خلاصة خبرات جماعة المسلمين الأولين في المدينة وتجاربها وما تعلمته من الوحي ومن هدي النبي صلى الله عليه وسلم، فخاطبها الرسول صلى الله عليه وسلم من خلال هذه التجارب.ومن ثم يلزم القرآن الكريم هذه الطليعة المؤمنة المتقدمة أن تندمج في موكب الجماهير، وتحذر من الإنعزال الرهباني، لأنه تجميدٌ للطاقات الإبداعية وتجريدٌ للمجتمع من قدراته الخلاقة، إن هذا التأكيد على لقاء الفرد بالجماعة، يسعى إلى تغطية مساحات واسعة من معطيات القرآن الكريم، وذلك للدور الكبير الذي يصفه الفرد والمجتمع، أو البطل والجمهور في صياغة وبناء شخصية الفرد.[١]

فالقرآن الكريم يرسم للفرد في مسيرة حياته الخطوات الرئيسية لمواكبة الحياة التي رسمها له القرآن الكريم ابتداءً من اول نقطة حتى يصل به إلى أعمق نقطة في هذه النفس، بما يزخر القرآن الكريم من آيات واضحة تجعل من الفرد إنساناً صالحاً يبني نفسه ثم يبني المجتمع، لأن القرآن الكريم دعوة مفتوحة، فإذا توجه الفرد بدائرة معارفه صوب هذا الكتاب العزيز فإنه سيلقي عليه آثار نفسية عميقة في النفس والحياة، ويكون هذا بفهم مجريات الحياة؛ وفق موازين القرآن الكريم، فهو طريق الفتوة الإيماني لا طريق رهبان النصارى؛ وذلك يكون بتسخير المال لخدمة هذا الدين[٢]، لأن المال عصب الحياة وهو وسيلة لتحقيق غاية يسعى إليها القرآن الكريم لتحقيق غايات الأفراد في مجتمع متلاطم لا يقر له قرار، ويجب أن لا نأسى إذا ذهب المال، ولا نفرح الفرح الكبير إذا أتى، بل ان يكون المال في أيدينا لا في قلوبنا حتى تكون النفس في حالة متوازنة في الأخذ

---

(١) ينظر التفسير الإسلامي للتاريخ: ١٦٤-١٦٥.

(٢) ينظر المسار، محمد أحمد الراشد: ٣١٧-، دار المنطلق، ط٣، ١٤١٢هـ- ١٩٩١م.

والعطاء كما قرره قوله تعالى : (لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ) .[1]

فالدين إنما هو صوت داخلي يوجه سلوك الفرد. والنفس ضمن سياق الدين القويم نجد في ذاتها حرارة روحية متجددة لازمة لصحة الإنسان النفسية والعقلية والاجتماعية. وهذا شرط ضروري للفرد والمجتمع على حد سواء.

وهنا يتأتى الاتجاه النفسي للاستجابة. فيكون التسلسل في الاستجابة حسب احتمال وقوعها في النفس وحسب مقدار تأثيرها على نفسية المستجيب. فتتفاوت الاستجابة من حيث حجمها وتفاصيلها وبمقدار وقعها في النفس.[2]

ويجب أن يكون هناك توافق تام وانسجام كلي مع غايات الأفراد الشخصية، وتكون صالحة لتكون غاية فردية وغاية اجتماعية في آن واحد، وحتى تكون الغايات على مستوى من البناء وذات تأثير يجب أن يكون التوافق بين هذه الغايات لأنها إذا كانت متنافية مع غايات الأفراد الشخصية، فإنه من المحال أن تكون غايات اجتماعية بمعناها الكامل.

والاستجابة تكون من ناحيتين لا مناص من توافرهما:

١- ناحية الجانب الشعوري، وكيفية مواجهة الموقف حسبما يشعر الشخص المنفعل.

٢- ناحية الجانب السلوكي الخارجي ويتألف من:

أ- حركات صادرة من البدن ومجموع التغيرات الحركية من ألفاظ وإيماءات مقصودة وغير مقصودة.

ب- جانب داخلي غير منظور، وتدخل تحت مظلته مختلف الاضطرابات الفسلجية ومجمل العمليات الجسمية الوظيفية.[3]

---

(١) سورة الحديد الآية: ٢٣.

(٢) ينظر: علم النفس القرآني والتهذيب الوجداني، ١٠٥-١٠٧.

(٣) ينظر: الحضارة الإسلامية أسسها ومبادؤها: ٥٢، علم النفس القرآني والتهذيب الوجداني: ١٠٥-١٠٨.

(وكل عمل يقوم به الإنسان صادر عن كيانه كله. وكل لحظة من حياته هي للدنيا والآخرة في آن. ومن هنا لا تنقسم الأعمال إلى قسمين: قسم لقيصر وقسم لله، وإنما تكون كلها لله. ويدخل قيصر في ملكوت الله، ويخضع لدستور الله).[1]

فإذا كانت حالة النفس مريضة فإنها تقف حائرة أمام صرخات وساوسها ومكبوتاتها ملفتة الانتباه إلى ذاتها المؤودة معلنة عما يحول بينها وبين الانطلاق إلى مجال البناء الأخلاقي والاجتماعي، فيما لو كانت سوية وبكامل قواها[2].

فإذا كان الاجتماع ضرورة، فإن وجود النظام يعد ذلك أمراً مهماً، لأن المجتمع الذي لا يحكمه نظام يعيش في فوضى واضطراب، هذا وان لكل نظام أساساً يقوم عليه ودعائم يبنى عليها، ومنها يستمد النظام وصفه بالصلاح أو الفساد، وهذا بدوره ينعكس على أفراده ويؤثر في مصير المجتمع لأن وجود النظام يمثل أمن المجتمع واستقراره.[3]

ويمكن ان يكون اثر خطبة الجمعة على الفرد والمجتمع من خلال:

أخذ بأسلوب الاستيعاب الإعلامي: والمقصود بالاستيعاب هنا هو أن القرآن الكريم قد أخذ بطريقتين أساسيتين في الأداء لما لهما من أثر بالغ في تحقيق هذا الاستيعاب:

الأولى: طريقة التنويع في التعبير، بحيث يتم التناغم بين المبنى والمعنى، فإذا كان المعنى شديداً قاسياً كان المبنى شديداً قاسياً أيضاً، والعكس بالعكس.

---

(١) منهج الفن الإسلامي، محمد قطب: ٥٨-٥٩، دار الشروق.

(٢) ينظر علم النفس القرآني والتهذيب الوجداني: ٢٣٩- ٢٤٠.

(٣) ينظر منهج القرآن في تطوير المجتمع، أطروحة مقدمة إلى مجلس كلية العلوم الإسلامية- جامعة بغداد. د. محمد صالح عطية: ١٩٧، بإشراف. د. محسن عبد الحميد، جزء من متطلبات درجة الدكتوراه ١٤١١- ١٩٩١م.

الثانية: طريقة التكرار في الأداء، والمقصود بالتكرار هو القيام بعملية الإيحاء المستمر، وهي العملية التي يتكرر بها المعنى نفسه بعبارات مختلفة تجنباً للإملال وقصداً إلى تعميق التوعية بالمعنى المقصود منه.

- تناول الحقائق العلمية المسلمة: وبتعبير آخر تقديمها بالطريقة التي تتفق مع الفطرة، لاسيما وأن القرآن ليس كتاباً علمياً بالمعنى الذي نعرفه اليوم، لكنه لم يورد من الحقائق العلمية إلا ما هو مسلم به، وفي الحدود التي يستوعبها عقل الإنسان في كل عصر من العصور فالمجتمع يقوم على أساس الأخوة، كما في قوله تعالى : (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللـه لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) .[١]

(وفي ذلك يؤكد سبحانه أخوة المؤمنين، فهم أخوة في الدين اخوة أقوى من اخوة النسب، ورابطة الإخاء بينهم رابطة وثيقة، فأن وقع بينهم شقاق فعليهم أن يبادروا إلى إزالة أسبابه بالإصلاح بين الأخوين المتنازعين، وليتقوا اللـه عز وجل دائماً وليخشوا عذابه بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، ليكونوا من الذين تشملهم رحمة رب العالمين).[٢]

فاذا اشاع الخطيب في خطبته بان هذا المجتمع الذي نعيش فيه هو مجتمع رحمة مستدلاً بقوله تعالى : (مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللـه وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللـه وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللـه الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا) .[٣] فلذك يمكن لنا ان نقول: ان كلام الخطيب له اثر كبير في تغيير نفوس الناس، ليس كل الناس بل يوجد من يتاثر

(١) سورة الحجرات الآية: ١٠.
(٢) التفسير الفريد للقرآن المجيد: ٤/٢٩٢٠- ٢٩٢١.
(٣) سورة الفتح الآية: ٢٩.

بكلام الخطيب وخاصة اذا تكرر الموضوع كل اسبوع،فيكون التذكير والموعظه لها الاثر الكبير في نفوس المجتمع المسلم.

ورغم حرص القرآن الكريم على عزة المؤمنين، فقد مدح التذلل في هذه المواطن (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللـه بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ) ؛[1] لأن المجتمع وحده كرامته وعزته واحدة لا يخدش عزته الا فرقة المؤمنين واختلافهم، كما في قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاء مِّن نِّسَاء عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الاِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) .[2]

والقرآن الكريم، أمر بالآداب التي تصون المجتمع وتطهر المشاعر، وتحقق الأخوة والرحمة والحب، كما في قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ) .[3]

والآية الأخيرة نزلت عامة لبيان التثبت، وترك الاعتماد على قول الفاسق، وهو أمر يدعو إلى النظر والتدبر في الأمور. لأن الفسوق خروج عن الحق، والتثبت والتبصر، مسألة مهمة يجب أن يكون الفرد دقيقاً في إطلاق الأحكام على غيره من دون تثبت حتى لا يقع فيما لا يحمد عقباه من خلال سوء الظن.[4]

وكذلك يوجد في المجتمع خط دفاع أخير، وهو وقاية لهذا المجتمع من الانحراف والفساد، وضماناً للدولة من البعد عن منهج القرآن الكريم، أمر بقيام جماعة من المؤمنين يتوافر في اعضائها صفات الدعوة، وفقه الفكرة وفق المنهج القرآني، ليقوم بالدعوة إلى

---

(١) سورة المائدة الآية: ٥٤.
(٢) سورة الحجرات الآية: ١١.
(٣) سورة الحجرات الآية: ٦.
(٤) ينظر تفسير الخازن: ٤/١٦٦-١٦٧.

الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما في قوله تعالى : (وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) .[1]

أي لتكن منكم أيها المؤمنون جماعة تدعو إلى الإسلام وشرائعه التي شرعها الله عز وجل لعباده، يأمرون الناس باتباع محمد ﷺ، وينهون عن الكفر به، وهم بذلك الباقون في جناته ونعيمه وهذا هو الفلاح.

وهم خاصة الصحابة وخاصة الرواة، ويعني المجاهدين والعلماء الربانيين الذي يخافون الله عز وجل.[2]

وفي خُطبة الجمعة قوة تأثيرية في المجتمعات الإسلامية حيث تُعدّ خطبة الجمعة من أهم وسائل الاتصال الجماهيري، فهي تختص بمزايا لا تتوافر في أيّ منبر إعلامي آخر؛ حيث إنها تُمثل شعيرة من شعائر الإسلام، وتتم في جوٍّ مهيب تتهيّأ فيه النفوس للتلقّي والاستماع، كما أنها تتميّز بوجوب الإنصات إلى الخطيب وعدم الانشغال عنه؛ مما يفردها عن سائر الخطب، والمحاضرات، والندوات.

ويرجع احتفاظ "خطبة الجمعة" بمكانتها العالية، وقدرتها الكبيرة على التأثير في المسلمين إلى عدة اعتبارات؛ منها:

١- قداسة الخطبة واحترام المسلمين لها على مرّ العصور؛ وقد اهتم بها الفقهاء اهتماماً بالغاً من خلال دراسة أحكامها وآدابها وعلاقتها بصلاة الجمعة.

٢- الأمر بالسعي لصلاة الجمعة حين سماع النداء، جاء في القرآن الكريم (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِي لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ)[3]

---

(١) سورة آل عمران الآية: ١٠٤.

(٢) ينظر جامع البيان: ٣٨/٣، تفسير القرآن العظيم: ٥٥٣/١.

(٣) سورة الجمعة الاية: ٩.

٣- الأجر العظيم الذي وُعد به الذين يبادرون لحضور الخطبة، ودعوتهم للتواجد بالمسجد قبل صعود الخطيب على المنبر، وإرشادهم إلى ضرورة التركيز مع الخطيب وأن يعطوه سمعهم وبصرهم.

٤- تكرار الخطبة كل أسبوع يدلّ على أهميتها وضرورة العناية بها من قِبل الخطيب والسامعين؛ حيث يستمع المصلّي في العام الواحد لـ ٥٢خطبة تقريباً!

وقد أشارت إحدى الدراسات التي تمّت في مصر حول أثر خطبة الجمعة، إلى النتائج الاتية:

-أفاد ٧٨%من المصلين أنهم يتأثرون تأثُّراً دائماً بما يقوله الخطيب، وذكر ٧١%أنهم يلتزمون دائماً بما يقوله الخطيب؛

-واتُّفق مع أحد خطباء المساجد على أن يخطب عن الرّبا، فأجرى استفتاءً قبل الخطبة وبعدها كانت نتيجته كما يلي:

جدول: أثر خطبة الجمعة في موضوع الرّبا

الاستبيان	قبل الخُطبة	بعد الخُطبة
معرفة مفهوم الرّبا	%٨٥	%٩٧
معرفة عقوبة المرابي	%٣٣	%٥٩
معرفة تعامل البنوك التقليدية بالرّبا	%٧١	%٩٤
تفضيل الاستثمار في البنوك الإسلامية	%٥٠	%٦٤

يُلاحَظ من الجدول السابق أن ٨٥%من الحضور كانوا يعرفون المفهوم الصحيح للرّبا، وبعد الخطبة ارتفعت النسبة إلى ٩٧%؛ و٣٣%منهم كانوا يعرفون عقوبة المرابي، وبعد الخطبة ارتفعت النسبة إلى ٥٩%؛ و٧١%منهم كانوا يعلمون أن البنوك التقليدية تتعامل بالرّبا، وبعدها ارتفعت النسبة إلى ٩٤%؛ و٥٠% منهم كانوا يفضّلون الاستثمار في البنوك الإسلامية، وبعد الخطبة ارتفعت النسبة إلى ٦٤%؛ وكانت النتيجة النهائية أن ٣٤%سينصحون الآخرين بترك الرّبا و٣١%سيقاومون أيّ عمل ربوي، والحقيقة أن هذه

النسب قد تتأثّر ارتفاعاً أو انخفاضاً من بلد لآخر، ومن حيٍّ لآخر تبعاً لأهمية الموضوع، والأفكار المطروحة فيه وحضور الخطيب المؤثّر؛ ممّا يؤكد القيمة المعنوية الكبيرة لخطبة الجمعة في المجتمعات الإسلامية[1]

المطلب الثالث: آية صلاة الجمعة واثر الجمعة على شخصية المسلم.

لقد شرع اللـه في الإسلام أمورًا تسبب التآلف والمحبة بين المسلمين فمنها:

١- مشروعية أداء الصلوات الخمس مع الجماعة في المساجد حيث يلتقي المسلمون فيها في اليوم والليلة خمس مرات فيتعارفون ويتآلفون ويسلم بعضهم على بعض ويصافح بعضهم بعضًا وكل ذلك من أسباب المحبة والتآلف وزوال التقاطع بين المسلمين.

٢- صلاة الجمعة في المسجد الجامع حيث يجتمع فيه سكان الحي فيحصل فيه اللقاء بين الأسر فيسلم بعضهم على بعض، فحضور سكان الحي في مكان واحد وصلاتهم خلف إمام واحد في مسجد واحد واستماعهم للخطبة والموعظة كل ذلك من أسباب المؤانسة والمودة والتعاون واتحاد الكلمة.[2]

اما آية الجمعة فهي قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِي لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللـه وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ) [3]

اما اثر الجمعة على شخصية المسلم فتكمن في امور نذكر منها:

التذكر والموعظة: قال تعالى : (أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللـه مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغًا) [4] وقوله تعالى : (فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى) [5]

---

(١) ينظر: خطبة الجمعة، حفيظ الرحمن الأعظمي.. وسيلة إعلام مهمة"، مجلة المجتمع، ٤٤/٣

(٢) ةينظر: الاخوة الاسلامية وآثارها،جمعها الفقير الى اللـه تعالى عبد اللـه بن جار اللـه،٣٣،دون طبعة.

(٣) سورة الجمعة الآية ٩.

(٤) سورة النساء الآية ٦٣.

(٥) سورة الأعلى الآية ٩.

وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين يقول وعظ يا محمد من أرسلت إليه فإن العظة تنفع أهل الإيمان باللـه[1].

وذكر (أي بالرفق واللين , ولما أصروا على التكذيب والإعراض حتى أيس منهم , أكد ما سببه عن التذكير بقوله) فإن الذكرى (أي التذكر بالنذارة البليغة) تنفع المؤمنين (أي الذين قدر اللـه أن يكونوا عريقين في وصف الإيمان ولا بد من إكثار التذكير ليلغلب ما عندهم من نوازع الحظوظ وصوارف الشهوات , مع ما هم مجبولون عليه من النسيان.[2]

يوم الجمعة عيد الأسبوع، ويوم المزيد لأهل الجنة؛ لحديث أنس بن مالك ﷺ قال: عرضت الجمعة على رسول اللـه ﷺ، جاء جبريل في كفه كالمرآة البيضاء، في وسطها كالنكتة السوداء، فقال: ((ما هذه يا جبريل))؟ قال: هذه الجمعة يعرضها عليك ربك لتكون لك عيداً ولقومك من بعدك، ولكم فيها خير، تكون أنت الأول، ويكون اليهود والنصارى من بعدك، وفيها ساعة لا يدعو أحد ربه بخير هو قِسْمٌ إلا أعطاه، أو يتعوذ من شر إلا دفع عنه ما هو أعظم منه، ونحن ندعوه في الآخرة يوم المزيد، وذلك أن ربك اتخذ في الجنة وادياً أفيح من مسك أبيض، فإذا كان يوم الجمعة نزل من عليين فجلس على كرسيه، وحُفَّ الكرسي بمنابر من نور، فجلس عليها النبيون، وحُفَّ المنابر بكراسي من ذهب مكللة بالجواهر، وجاء الصديقون والشهداء، فجلسوا عليها، وجاء أهل الغرف من غرفهم حتى يجلسوا على الكثيب وهو كثيب أبيض من مسك أذفر، ثم يتجلَّى لهم ذو الجلال والإكرام، فيقول: أنا الذي صدقتكم وعدي، وأتممت عليكم نعمتي، وهذا محل

(١) ينظر:جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر الوفاة: ٣١٠، دار الفكر - بيروت - ١٤٠٥، ١١/٢٧.

(٢) -ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي الوفاة: ٨٨٥هـ، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م، تحقيق: عبد الرزاق غالب ٧ /١١.

كرامتي فسلوني، فيسألونه الرضى، [فيقول: رضاي أحلكم داري، وأنالكم كرامتي، فسلوني، فيسألونه الرضا] فيشهد عليهم على الرضا ثم يفتح لهم ما لم ترَ عينٌ، ولم يخطر [على] قلب بشر، إلى مقدار منصرفهم من الجمعة، وهي زبرجدة خضراء، أو ياقوتة حمراء، مُطَّرِدة فيها أنهارها متدلية فيها ثمارها، فيها أزواجها وخدمها، فليس هم في الجنة بأشوق منهم إلى يوم الجمعة، ليزدادوا نظراً إلى ربهم ﷻ وكرامته، ولذلك دعي يوم المزيد))[1].

وعن أنس ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: ((إن في الجنة لسوقاً يأتونها كل جمعة، فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم، فيزدادون حسناً وجمالاً، فيرجعون إلى أهليهم وقد ازدادوا حسناً وجمالاً، فيقول لهم أهلوهم: والله لقد ازددتم بعدنا حسناً وجمالاً، فيقولون: وأنتم والله لقد ازددتم بعدنا حسناً وجمالاً))[2]. قال الإمام القرطبي رحمه الله تعالى: ((وسمي سوقاً؛ لقيام الناس فيها على ساق، وقيل: لسوق الناس بضائعهم إليها، فيحتمل أن يكون سوق الجنة عبارة عن مجتمع أهل الجنة، ومحل تزاورهم، وسمِّي سوقاً بالمعنى الأول، ويؤيد هذا أن أهل الجنة لا يفقدون شيئاً حتى يحتاجوا إلى شرائه من السوق، ويحتمل أن يكون سوقاً مشتملاً على محاسن ومشتهيات مستلذات تجتمع هنالك مرتبة، محسَّنة، كما تجتمع في الأسواق، حتى إذا جاء أهل الجنة فرأوها فمن اشتهى شيئاً وصل إليه من غير مبايعة ولا معاوضة، ونعيم الجنة وخيرها أعظم وأوسع من ذلك كله، وخصّ يوم الجمعة بذلك لفضيلته، ولِمَا خصّه الله تعالى به من الأمور التي تقدم ذكرها؛

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط،مجمع البحرين في زوائد المعجمين، برقم ٤٨٧٩، ١٥٤/٨، وبرقم ٩٤٤ مختصراً، ١٩٧/٢]، قال المنذري في الترغيب والترهيب: ((رواه الطبراني في الأوسط بإسناد جيد))، في صحيح الترغيب والترهيب، ٤٣٥/١: ((حسن صحيح))، وقال في موضع آخر في صحيح الترغيب والترهيب، ٥٢٥/٣: ((حسن لغيره)).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الجنة ونعيمها، باب في سوق الجنة وما ينالون فيها من النعيم والجمال، برقم ٢٨٣٣

ولأنه يوم المزيد: أي الذي يُوفَّى لهم ما وُعِدوا من الزيادة، وأيام الجنة تقديرية إذ لا ليل هناك ولا نهار، وإنما هناك أنوار متوالية لا ظلمة معها))[1].

يوم الجمعة فيه ساعة إجابة الدعوات؛ لحديث أبي هريرة ﷺ قال: قال أبو القاسم ﷺ: ((إن في الجمعة لساعة لا يوافقها [عبد] مسلم قائم يصلي يسأل الله خيراً إلا أعطاه إياه))وقال بيده يُقَلِّلُها يُزهِّدها.وفي لفظ للبخاري: وأشار بيده يقللها.وفي رواية لمسلم:((وهي ساعة خفيفة))[2].

وقد اختلف الناس في تعيين ساعة الإجابة يوم الجمعة أي ساعة هي[3]؟ قال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى: ((وأرجح هذه الأقوال قولان تضمنتهما الأحاديث الثابتة وأحدهما أرجح من الآخر))[4]، ثم ذكر أنها من جلوس الإمام إلى انقضاء الصلاة، والقول الآخر: أنها آخر ساعة بعد العصر[5]، والقولان تفصيلاً على النحو

---

(١) المفهم لِمَا أشكل من تلخيص مسلم للقرطبي، ١٧٨/٧.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب الساعة التي في يوم الجمعة، برقم ٩٣٥، صحيح مسلم، كتاب الجمعة، بابٌ في الساعة التي في يوم الجمعة، برقم ٨٥٢.

(٣) ذكر الحافظ ابن حجر في فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة - بيروت، تحقيق: محب الدين الخطيب، ٤١٦/٢-٤٢١: ثلاثة وأربعين قولاً في اختلاف العلماء في ساعة الجمعة، ثم قال: ((ولا شك أن أرجح الأقوال المذكورة حديث أبي موسى وحديث عبد الله بن سلام... وقد اختلف السلف أيهما أرجح)). ثم بيّن أن أكثر العلماء كأحمد وغيره رجحوا أنها آخر ساعة من يوم الجمعة، ثم مال ابن حجر في آخر كلامه إلى قول ابن القيم أن الإجابة ترجى في ساعة الصلاة أيضاً، فكلاهما ساعة إجابة، وإن كان الساعة المخصوصة هي آخر ساعة بعد العصر. (انظر: الفتح، ٤١٦/٢-٤٢٢)

(٤) - زاد المعاد في هدي خير العباد محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، مؤسسة الرسالة - مكتبة المنار الإسلامية - بيروت - الكويت - ١٤٠٧ - ١٩٨٦، الطبعة: الرابعة عشر، تحقيق: شعيب الأرناؤوط - عبد القادر الأرناؤوط.٣٨٩/١-٣٩٠.

(٥) صحيح مسلم بشرح النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي دار إحياء التراث العربي - بيروت - ١٣٩٢، الطبعة الثانية، ٣٨٨/٦.

الآتي:إنها من جلوس الإمام على المنبر إلى انقضاء الصلاة، وحجة هذا القول؛ حديث أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، قال: قال لي عبد الله بن عمر: أسمعت أباك يحدث عن رسول الله ﷺ في شأن ساعة الجمعة؟ قال: قلت: نعم، سمعته يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((هي ما بين أن يجلس الإمام إلى أن تقضى الصلاة))[1].

المطلب الرابع:دور الاعلام الاسلامي في المجتمعات العربية

يستطيع الإعلام أن يجد صورة سيئة عن إنسان ما، أو شعب ما، كما أن له قدرة على خلق صورة إيجابية ، وان لم تكن حقيقية عن إنسان آخر أو شعب آخر وعن طريق سلطة الإعلام ودورها في تكييف الإطار الفكري للإنسان، نخلص إلى أن الوسائل الإعلامية تلاحق الفرد في العصر الحديث أينما كان، وبغض النظر عن مكونات العقلية المرجعية فإننا نجده مستعدا للتجاوب مع الخبر والصورة بشكل كبير، ويبقى الصدق والكذب وقواعد الإعلام مثل "الخبر مقدس والتعليق حر "تخضع للنسبية المرتبطة بأخطبوط إعلامي موجه لخدمة أهداف معينة، ليست بالضرورة في صالح المستمع بل توجيهه والتأثير عليه، وقد أضحى الارتباط متينا بين المؤسسات السياسية والإعلامية، ولم تعد الاستقلالية واردة على الإطلاق،يعمل ضدها،إننا نجد في الإسلام ضمانات الخبر الصادق واستقلال المؤسسة الإعلامية نظرا لتحملها المسؤولية في تحري الدقة، انطلاقاً من قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ) "[2] وقوله تعالى: (مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ) [3] وقوله (صلى الله

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الجمعة، باب في الساعة التي في يوم الجمعة، برقم ٨٥٣.
(٢) سورة الحجرات، الآية ٥
(٣) سورة ق، الآية ١٨.

عليه وسلم) " عن عبد الـلـه رضي الـلـه عنه أَنَّ النبي صلى الـلـه عليه وسلم قال من كان حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِالـلـه أو لِيَصْمُتْ [١].

وقد صدر مقال للأستاذ محمد إدريس من إسلام أباد في مجلة العالم اللندنية يتحدث فيه عن قوانين الصحافة كما وضعها القران الكريم من خلال قصة النبي سليمان عليه السلام مع الهدهد في سورة النمل ومن الموازين الصحفية التي ذكرها:

- احتواء الخبر على الجديد بالنسبة للسامع،وهذا واضح في قوله تعالى على لسان الهدهد: " قال تعالى : (فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ) "[٢].
- كون الخبر مؤكداً في قوله تعالى: (وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ) [٣] فليست الصحافة الإسلامية صحافة تزييف وتزوير.
- تحديد الزمان والمكان ووصف الحالة وهذا وارد في ثنايا القصة.
- الصحافة الميدانية أرقى صور الإعلام المعاصر وهذا متوفر لأن الهدهد صحافي لم يعتمد تغطية الحدث من مكتبه وإنما زاره ميدانياً "وجئتك من سبأ بنبأ يقين"[٤]
- تجرد الخبر عن أي مؤثرات، وعدم استجابته لأي ضغوطات، فالهدهد نقل الخبر وانتقد الأخطاء دون أن يخشى ملكة سبأ.

إنّ ميدان الإعلام يحتاج إلى تربية وتكوين يضمنان تواجد أخلاق المهنة ويتحرر الإعلام ليصبح أداة ترشيد وتثقيف عوض أداة ضغط وتزييف. وذلك عن طريق تطعيم

---

(١) صحيح البخاري٩٥١/٢،كتاب الإيمان باب اليمين بعد العصر محمد بن إسماعيل أبو عبدالـلـه البخاري الجعفي ت ٢٥٦، دار ابن كثير , اليمامة - بيروت - ١٤٠٧ - ١٩٨٧، الطبعة الثالثة، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا.

(٢) سورة النمل الآية ٢١.

(٣) سورة النمل الآية ٢١.

(٤) سورة النمل الآية ٢١

برامج التدريب بالبعد الأخلاقي سوآء في المناهج أو المواد الدراسية،لأن الواقع الحالي يتحدث عن ضعف الحس الاعلامي والقيمي والأخلاقي عند كثير من معدي البرامج عموماً، أو عن خبرة ضعيفة عند معدي البرامج الدينية خصوصاً، فلا هذا ولا ذاك نريد، إنما نريد إعلاما متطوراً منضبطاً إلى التوجهات التربوية الإسلامية وأساسيات الإعلام الحر النزيه، إن أي مجتمع باعتباره كياناً قائماً بذاته، لابد له من أسس يبنى عليها، وتكاد تكون هذه الأسس مشتركة بين المجتمعات كلها، بيد أن المجتمع الإسلامي تميز عن غيره في هذا المجال وكان تميزه من جهتين: أما الأولى فهو أنه جعل العقيدة بكل مظاهرها والشريعة بكل أحكامها الأساس الأكبر الذي تبنى عليه الأسس الأخرى، إذ لا قيمة لأي أساس لا تكون العقيدة والشريعة متمثلة فيه قائمة عليه، وهذا ما ظهر جلياً في التربية النبوية للمسلمين أفراداً وجماعات بخاصة في العهد المكي الذي مهد الطريق للأسس الأخرى لتصبح مكونات معتبرة وهو ما حرصنا على إبرازه حين عرضنا لهذه الأسس وبينا كيف أن الإسلام صبغها بصبغة عقيدية وصاغها صياغة إسلامية، ومن هنا كان التميز وكانت الآثار الإيجابية.[1]

أما الثانية فإنه بما أوجده من مواصفات، وبما وضعه من اعتبارات تجاه هذه الأسس، فجاء هذا المجتمع متميزاً بتميز أسسه، يمكن القول إن الأسس العامة التي يقوم عليها بناء المجتمع الإسلامي – بعد الأساس العقدي المهمين عليها – هي:

١- الإنسان.

٢- الروابط الاجتماعية.

٣- الضبط الاجتماعي.

٤- الأرض.

وسنتكلم عن الاساس الاول ونراه كافياً حتى لا يطول بنا المقام.

---

(١) علم الاجتماع والمجتمع المسلم، ١١.

عنى الإسلام بالإنسان الفرد عناية لا مثيل لها، بغية أن يهيئه ليكون الأساس الأول في بناء المجتمع، وبرزت هذه العناية الإلهية منذ الخلق والتكوين حين خلقه الله تعالى بيديه ونفخ فيه من روحه ومنحه العقل والحواس، فبان بهذا أنه مخلوق كريم على الله ثم تبعته العناية الإلهية حين قضى الله تعالى، أن يكون خليفة في الأرض، وقد تُوِّجت هذه العناية بشريعة الإسلام وبما تضمنته من هدايات وتوجيهات تخص الفرد المسلم كادت تستغرق العهد المكي كله، ولم يغفلها العهد المدني، هدفت كلها إلى بناء شخصية للفرد المسلم متزنة مستقلة تجمع بين ما استودع فيها من رغبات ونزعات، وبين ما أنيط بها من مسؤوليات على مستوى الفرد والجماعات، وهذا ما جعل من هذا الإنسان ـ بحق ـ مخلوقاً متميزاً، وصار خليقاً لأن يصبح خليفة في الأرض، وأهلاً للقيام بواجباته تجاه نفسه وتجاه مجتمعه.[(١)]

ويمكن لنا ان نقول: إن المتأمل في مكانة الفرد في الإسلام وما أحيط به من عناية وتهيئة، يدرك أنه أهل لأن يكون الأساس الأول في بناء المجتمع باعتباره اللبنة الأولى في الأسرة،تلك الأسرة التي تؤلف مع مثيلاتها، المجتمع الرباني.

المطلب الخامس:الإعلام الإسلامي وأثره في الموعظة في نفوس المسلمين

وهذا صلبُ الموضوع الذي يدور حوله بحثنا، حيث ان خطيب الجمعة يستطيع ان يوصل في كل اسبوع، اي كل جمعة معلومة لملايين الناس، وهذه المعلومة يكون لها تغيير في نفوس المسلمين من ناحية الوعظ والإرشاد، لا يستطيع اي اعلامي ايصاله دون خطيب الجمعة،والأصل تعظيم هذا اليوم هو تعظيم هذا اليوم الذي عظمه الله تعالى، فكما نعلم لله خواص في الأزمنة والأمكنة والأشخاص ففي الأزمنة فضل شهر رمضان من بين سائر الشهور، وفضل ليلة القدر من بين سائر الليالي وفضل عشية عرفة من بين

(١) المجتمع والأسرة في الإسلام، د. محمد طاهر الجوابي، ١٤.

سائر العشي، وفضل يوم الجمعة من بين سائر الأيام. قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِي لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللـه وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ) [١]

إذا نودي إلى الصلاة والمن هاهنا صلة من يوم الجمعة (يعني إذا جلس الإمام على المنبر) فاسعوا إلى ذكر اللـه (يقول: فامضوا إلى الصلاة المكتوبة) وذروا البيع ذلكم (يعني الصلاة) خير لكم (من البيع والشراء) (فإذا قضيت الصلاة..) فإذا قضيت الصلاة (من يوم الجمعة) فانتشروا في الأرض (فهذه رخصة بعد النبي وأحل لهم ابتغاء الرزق بعد الصلاة، فمن شاء خرج إلى تجارة، ومن شاء لم يفعل، فذلك قوله:) وابتغوا من فضل اللـه (يعني الرزق) واذكروا اللـه كثيرا (باللسان) لعلكم (يعني لكي) تفلحون (. فقط وإذا رأوا تجارة.....قوله: (وإذا رأوا تجارة أو لهوا (وذلك أن العير كانت إذا قدمت المدينة استقبلوها بالطبل والتصفيق، فخرج الناس من المسجد غير اثني عشر رجلاً وامرأة، فقال النبي صلى اللـه عليه وسلم: ' انظروا كم في المسجد ' ؟ فقالوا: اثنا عشر رجلاً وامرأة، ثم جاءت غير أخرى، فخرجوا غير اثني عشر رجلاً وامرأة، ثم أن دحيه بن خليفة الكلبي من بني عامر بن عوف أقبل بتجارة من الشام قبل أن يسلم، وكان يحمل معه أنواع التجارة، وكان يتلقاه أهل المدينة بالطبل والتصفيق، ووافق قدومه يوم الجمعة، والنبي صلى اللـه عليه وسلم قائم على المنبر يخطب، فخرج إليه الناس، فقال النبي صلى اللـه عليه وسلم: ' انظروا كم بقي في المسجد '، فقالوا: اثنا عشر رجلاً وامرأة، فقال النبي صلى اللـه عليه وسلم: ' لولا هؤلاء لقد سومت لهم الحجارة '. فأنزل اللـه تعالى: (وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها وتركوك قائما (على المنبر) قل ما عند اللـه خير من اللهو (يعني من الطبل والتصفيق) ومن التجارة (التي جاء بها دحية) واللـه خير الرازقين من غيره [٢].

(١) سورة الجمعة الآية ٩

(٢) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي الوفاة: ١٥٠هـ دار الكتب العلمية – لبنان- بيروت - ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، الطبعة: الأولى، تحقيق: أحمد فريد ٣ /٣٦٢.

وبعد واجب العلماء تأتي مسؤولية الإعلام باعتباره - وكما قلت - أهم العناصر المؤثرة في الخطاب الديني من جهة، وفي بلورة وتفعيل الندوات والمؤتمرات التي تهدف إلى التصحيح من جهة أخرى؛وهو الأمر الذي يتطلب عدة آليات يمكن أن ألخصها في النقاط الآتية:

النقطة الأولى:

ترشيد وسائل الإعلام وتكوين أجيال من الإعلاميين المؤثرين في الرأي العام، الموجِّهين غير الموجَّهين، لكي يكون الإعلام مركزا في إطار السلوك الصحيح، وأن يسعى باستخدام كل الآليات الممكنة لعرض الإسلام بصورة صحيحة حسنة في عيون الغرب؛ خصوصا إذا أقررنا واعترفنا أن تشويه الإعلام الغربي للإسلام إنما نتج عن ضعف الاهتمام بعرض الإسلام إعلاميا وبطريقة جدية في المراكز والمؤسسات الإسلامية في الغرب، أو السماح لبض الفئات المضللة لإنشاء قنوات بث يتم من خلالها تقديم الإسلام بطريقة مشوهة وغير صحيحة.

النقطة الثانية:

توظيف المنابر الإعلامية لخدمة عرض الإسلام على اعتبارها الوسيلة المثلى للرد على التهم والافتراءات ودحض الشبهات؛ وذلك عن طريق إنشاء قنوات إسلامية تبث برامجها داخل المجتمعات الغربية بكل اللغات الحية من أجل ترجمة الحقائق وبلورة الثوابت الإسلامية، أو عبر مواقع الإنترنيت[1].

---

(١) - ويمكن الإشارة بهذا الخصوص وعلى سبيل المثال إلى ما حققه مجلس العلاقات الإسلامي (cair) council on american islamic relation خصوصا ما يتعلق بحملته عبر موقعه في الرد على الصحيفة الدنماركية.

النقطة الثالثة:

التنسيق بين وسائل الإعلام الإسلامية وبينها وبين وسائل الإعلام في الغرب [1]، وضرورة الرصد الجيد والحذر مما قد يتسرب إلى تلك المواقع من تشويهات، أو ما قد تحمله من أهداف تنصيرية،أو الغزو عن طريق صور إباحية.[2]

النقطة الرابعة:

التعامل مع الإعلام الغربي بمنطق التحديث لا بمنطق التغريب، والعمل على إيجاد استراتيجية من أجل فرض أنموذج عربي إسلامي على الغرب كما حاول الغرب فرض أنموذجه، والسعي إلى الاستقلالية؛ بأن لا يكون إعلامنا مجرد اجترار لبرامج الغرب المشوهة على جميع المستويات، وبأن لا يكون إعلاميونا إمعة للإعلام الغربي، ولكن نقول لهم وطنوا أنفسكم إن أساء الإعلام الغربي أن تحسنوا، وإن كنتم تبصرون الذئب فلا داعي لاقتفاء أثره!.وهذا الأمر يدفعنا إلى ضرورة التفكير في تصحيح الإعلام من الداخل خاصة عندما يصبح إعلامنا التجاري مساهما من حيث يدري ومن حيث لا يدري في سلسلة الحملات التشويهية، وهو يعمد إلى بيع القيم من أجل شراء مواد إعلامية رخيصة هدفها هو الضرب في الإسلام والمسلمين قال تعالى : (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ قَالُواْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ) [3]. ومن عجيب المفارقات بل من المفارقات المحزنة أن الإعلام

(١) البث الإسلامي الهولندي (NEW) نموذجاً.

(٢)ومن باب المناسبة لا يمكن أن ننسى بهذا الخصوص أو نتغافل ما وقع مؤخراً في موسم الحج(١٤٢٦هـ)، ولما فكر المسلمون في بث مباشر ومشترك حيث فوجئنا والإمام يخطب يوم عرفة بانقطاع الصوت وتعويضه بأغنية رخيصة من الفن الرخيص ولمدة دقائق عدة، وما وقع يومها قد لا يكون أثار الاهتمام، لكن يبقى صورة أخرى لا يمكن عزوها في ذلك الظرف بالذات وبتلك الطريقة لا إلى أخطاء تقنية ولا إلى شيء من هذا القبيل، وإنما تفسيره الوحيد هو محاولة استفزاز وصورة أخرى من صور وحالات التشويه المعهودة.

(٣) سورة البقرة الاية ١٠: - ١١.

في الغرب يقوم بدور جاد لدعم جهود الوحدة بين المجتمعات الغربية، يساند القرار الصحيح ولا يبرر بأي شكل من الأشكال القرار الخاطئ، بل إن الدول الغربية تسعى إلى إصدار قوانين زجرية ضد كل البرامج التي تخدش بالحياء، في الوقت الذي نجد وسائل الإعلام في البلدان العربية والإسلامية ترحب بكل فاسد وخبيث؛ وما الدليل على هذا إلا تلك البرامج الغربية الغريبة التي تغلغلت في بيوتنا والتي ليست في حقيقتها سوى فكراً وافداً وفد علينا، ومستورداً نستورده بالطرق المختلفة، ودخيلاً دخل علينا من حيث لا ندري،فأصبح الإعلام وسيلة لبتر كل أخلاقيات المجتمع الإسلامي، وتعليم مختلف فنون وأساليب ارتكاب الجرائم بشتى أنواعها وأكبر كبائرها، لذلك كان لزاماً التعامل مع الإعلام الغربي بمنطق التحديث لا بمنطق التغريب.[1]

النقطة الخامسة:

رصد كل ما يبث في القنوات الغربية [2] من أخبار وأفلام لتصحيح ما يصدر عنها من تشويه وافتراء وتهم عمداً كما يخططون أو غير عمد كما يبررون ومحاولة دحضها كل حسب نوعها بالحكمة والموعظة الحسنة والحجج الدامغة، فتواجه الأكاذيب بالحقائق سواء على مستوى الصورة أو الكلمة أو الكاريكاتور، والأفلام [3] بأفلام تعكس روح الثقافة الإسلامية، وهذا لا يتحقق – في الحقيقة- إلا بشراء صفحات في الصحف الغربية، أو ساعات في القنوات الفضائية خصوصاً تلك التي تحظى باستئثار الرأي العام.

---

(١) ينظر: تصحيح صورة الإسلام في الغرب واجب العلماء ومسؤولية الإعلام، د.ناجية أقجوج:٩-٨.

(٢) ينظر: الإسلام وتهمة الإرهاب د. حسن عز وزي،سلسلة تصحيح صورة الإسلام (العدد الأول)، ط ٢/ ٢٠٠٦م ١١٢.

(٣) فالأفلام التي تنتجها هوليود وغيرها تعرض الإسلام وبشكل نمطي على أنه دين إرهاب ودين مولع بالحرب، وبالتالي فالعرب سيئون إرهابيون،فمنها ما يصور العرب على أنهم أقل إنسانية من الغربيين، وأن المرأة مذعنة ضعيفة،وأن اللغة العربية بربرة هزلية،أو أنهم متخلفون غير حضاريين، بل ولم تسلم الأفلام المقدمة للصغار والمعروفة بالكارتون من تمرير تلك الصورة عن الإسلام مثل فيلم (علاءالدين) الذي يظهر المسلمين على أنهم يعيشون من أجل المتعة الجسدية،وأن الإسلام يعني عصر الحريم،وجملة من هذه الأفلام التي تعكس هذه الصورة القاتمة المعطاة عن الإسلام قد يتم تصويرها وللأسف في بلدان عربية وإسلامية. (ينظر: التربية الخاطئة للغرب،كيف يشوه الإعلام الغربي صورة الإسلام، تحرير:جوكينشلو وشيرلي شتاينبرغ،ترجمة حسان بستاني ط١(٢٠٠٥)، الغول الجديد تحت إبراهيم أبوخطالة، السرير،ص:٢٤٥-٢٤٨. وانظر(صورة الإسلام في الإعلام الغربي، محمد،بشاري-ط دار الفكر(٢٠٠٤م)،ص:١٢٩-.١٣٠.

النقطة السادسة:

التطلع إلى إعلام إسلامي يهدم أطماع الغرب في العالم الإسلامي،ويغنينا عن الفضائيات المسخرة لتحطيم الهوية الإسلامية،وترسيخ القيم اللا أخلاقية، وتكريس الثقافة المادية الفارغة؛ وذلك بإعداد أجيال من الإعلاميين المسلمين الذين يفهمون أهمية الرسالة الإعلامية، ويتفهمون خطورة المرحلة.[١]

(١) ينظر: تصحيح صورة الإسلام في الغرب واجب العلماء ومسؤولية الإعلام، د.ناجية أقجوج ١٥-٢٠.

الخاتمة

في نهاية المطاف ظهرت لنا عدة نتائج تناثرت في طيات البحث نجملها فيما يأتي:

- أن لا يظل المسلمون في مواقع الدفاع ينتظرون في كل لحظة ضربة من الغرب، ولكن الأجدر أن نكون في مستوى الإعداد الجيد و البناء القويم والعرض الحسن.

- لا ينبغي أن نعلق أخطاءنا دوما على شماعة الآخرين، فلسنا في وضع ولا في موقع ولا في زمن نسمح فيه لأنفسنا بهذه السياسة.

- كما أنه ينبغي أن نحكم أنفسنا أكثر لأن خططهم ومشاريعهم المستقبلية تفوق أي تصور.وهم عازمون على إيصال مجتمعاتنا إلى أسفل سافلين وهم على ذلك ما استطاعوا، ولن يستطيعوا إن شاء الله تعالى.

- بيان صلاة الجمعة وحكمها وأهميتها وفضلها والأدلة من كتاب الله – عز وجل- وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-.

- دور صلاة الجمعة في ابراز الدور الاعلامي الصحيح والفعال في ايصال مادة اعلامية في كل اسبوع وخلال نصف ساعة الى ملايين الناس.

- هناك حملات كثيرة لتشويه صورة الاسلام من خلال الاعلام الكاذب والمزيف وقلب الحقائق،و لذلك وإننا إزاء هذه الحملات المتتالية أمام أمرين اثنين: إما أن نقول (رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ)[1]، وإما أن نحقق الأمر الإلهي (اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى) .[2]

---

(١) - سورة البقرة جزء من آية ٢٤٨.

- (٢) سورة طه آية ٤٢-٤٣.

المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم

- الاخوة الاسلامية وآثارها،جمعها الفقير الى اللـه تعالى عبد اللـه بن جار اللـه،دون طبعة.
- الإسلام وتهمة الإرهاب د: حسن عز وزي، سلسلة تصحيح صورة الإسلام (العدد الأول)، ط ٢ - ٢٠٠٦م.
- الأم، محمد بن إدريس الشافعي أبو عبد اللـه، دار المعرفة - بيروت هـ١٣٩٣، الطبعة الثانية.
- الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد بن حنبل علي بن سليمان المرداوي أبو الحسن، دار إحياء التراث العربي - بيروت تحقيق: محمد حامد الفقي.
- تحرير ألفاظ التنبيه (لغة الفقه)، يحيى بن شرف بن مري النووي أبو زكريا دار القلم - دمشق - ١٤٠٨، الطبعة: الأولى، تحقيق: عبد الغني الدقر.
- التربية الخاطئة للغرب،كيف يشوه الإعلام الغربي صورة الإسلام تحرير:جوكينشلو وشيرلي شتاينبرغ،ترجمة حسان بستاني ط٢٠٠٥١،إبراهيم أبوخطالة،الغول الجديد تحت السرير.
- تصحيح صورة الإسلام في الغرب واجب العلماء ومسؤولية الإعلام د.ناجية أقجوج.
- التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، دار الكتاب العربي - بيروت - ١٤٠٥، الطبعة: الأولى، تحقيق: إبراهيم الأبياري.
- تفسير الخازن المسمى لباب التأويل من معاني التنزيل علاء الدين محمد- دار المعرفة.
- تفسير القرطبي، أبو عبد اللـه محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الشعب – القاهرة.

- تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي الوفاة: ١٥٠هـ دار الكتب العلمية – لبنان- بيروت - ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، الطبعة: الأولى، تحقيق: أحمد فريد.
- تهذيب اللغة ، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري ، دار إحياء التراث العربي - بيروت - ٢٠٠١م، الطبعة: الأولى ، تحقيق: محمد عوض مرعب،
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر الوفاة: ٣١٠، دار الفكر - بيروت
- الحضارة الإسلامية أسسها ومبادؤها: ٥٢، علم النفس القرآني والتهذيب الوجداني١.
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني،: دار الكتاب العربي - بيروت - ١٤٠٥، الطبعة: الرابعة.
- الروض المربع شرح زاد المستقنع، منصور بن يونس بن إدريس البهوتي مكتبة الرياض الحديثة - الرياض - ١٣٩٠.
- زاد المعاد في هدي خير العباد محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، مؤسسة الرسالة - مكتبة المنار الإسلامية، بيروت - الكويت ١٤٠٧ - ١٩٨٦، الطبعة: الرابعة عشر، تحقيق: شعيب الأرناؤوط - عبد القادر الأرناؤوط.
- سنن ابن ماجه،محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، دارالفكر- بيروت -، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، دار الفكر -، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.
- السنن الكبرى، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١١ - ١٩٩١، الطبعة: الأولى، تحقيق: د.عبد الغفار سليمان البنداري , سيد كسروي حسن.

- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، دار ابن كثير , اليمامة - بيروت - ١٤٠٧ - ١٩٨٧، الطبعة: الثالثة، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا.
- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
- صحيح مسلم بشرح النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي دار إحياء التراث العربي - بيروت - ١٣٩٢، الطبعة: الطبعة الثانية.
- صورة الإسلام في الإعلام الغربي، محمد،بشاري-ط دار الفكر٢٠٠٤م.
- الطبري، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية – بيروت.
- عالمية الدعوة الإسلامية، د. عبد الحليم محمود:، دار الوفاء للطباعة والنشر، ط٤، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.
- علم الاجتماع والمجتمع المسلم، د. شاهين،.دار الفتح للنشر والتوزيع.
- علم النفس القرآني والتهذيب الوجداني، د. عبد العلي الجسماني: ط١، الدار العربية للعلوم- بيروت، ١٤١٦-١٩٩٦م.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة - بيروت، تحقيق: محب الدين الخطيب.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري:، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة - بيروت، تحقيق: محب الدين الخطيب.
- القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة.
- القوانين الفقهية طبع في لبنان،دار المعرفة ، للدكتور هاشم جميل - فقه المقارن.
- الكافي في فقه الإمام المبجل أحمد بن حنبل، عبد الله بن قدامة المقدسي أبو محمد، المكتب الاسلامي – بيروت.
- الله مع أعماق النفس الإنسانية، د. ضياء الدين الجماس: مركز نور الشام للكتاب، ط١، ١٩٨٧م.
- مبادئ الطب النفسي، د. إبراهيم كاظم العظماوي ٨١-٩٣، ط١، ١٩٨٤م.

- المحلى، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري أبـو محمـد،: دار الآفـاق الجديـدة - بـيروت، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي.
- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، مكتبة لبنان نـاشرون - بـيروت - ١٤١٥ - ١٩٩٥، الطبعة: طبعة جديدة، تحقيق: محمود خاطر.
- مختصر الإنصاف والشرح الكبير، محمد بـن عبـد الوهـاب، مطـابع الريـاض - الريـاض، الطبعـة: الأولى، تحقيق: عبد العزيز بن زيد الرومي، د. محمد بلتاجي، د. سيد حجاب.
- المسار، محمد أحمد الراشددار المنطلق، ط٣، ١٤١٢هـ- ١٩٩١م.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، المكتبة العلمية – بيروت.
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فـؤاد عبـد البـاقي،: دار الحـديث القـاهرة، ١٤٢٢- ٢٠٠٢.
- معجم جامع الأصول في أحاديث الرسول، المبارك بن محمد ابن الأثير الجزري.
- معجم مقاييس اللغة، أبي الحـسين أحمـد بـن فـارس بـن زكريـا، دار الجيـل - بـيروت - لبنـان - ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، الطبعة: الثانية، تحقيق: عبد السلام محمد هارون.
- المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الـشيباني، عبـد اللــه بـن أحمـد بـن قدامـة المقـدسي أبـو محمد، دار الفكر - بيروت - ١٤٠٥، الطبعة: الأولى.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقـاعي الوفـاة: ٨٥٥هـ دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م، تحقيق: عبد الرزاق غالب.
- النهاية في غريب الحديث والأثر،أبـو الـسعادات المبـارك بـن محمـد الجـزري، المكتبـة العلميـة، بيروت - ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي.

▪ نيل لأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار،محمد بـن عـلي بـن محمـد الـشوكاني، دار الجيل - بيروت.

الفصل الثاني

أثر المكان على المسلم في القرآن الكريم

دراسة موضوعية

الفصل الثاني

أثر المكان على المسلم في القرآن الكريم -دراسة موضوعية

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

فإن علاقة المكان بالقرآن الكريم علاقة عميقة لها التأثير المباشر في سير الأحداث، وهذا أمر طبيعي ينطلق من الغرض الرئيس للقرآن الكريم كونه كتاب هداية وموعظة، وذلك لأن العظة والاعتبار تنكشف من خلال سير الأحداث وحركة الشخصيات، ولذلك نراه قد اهتم بالمكان، فالمكان هو الوعاء الحامل للأحداث ونقطة سير الشخصيات فلا يقوم حدث أو يتطور أو تتحرك شخصية معينة إلا داخل مكان محدد وهذا يعني حتمية وجوده في القرآن الكريم بوصفه عنصراً مهماً في تشكيل أحداث القصص ودلالاته والكشف عن مؤثراته النفسية والفنية وهذا يقودنا إلى التأمل في بعض القصص ومحاولة التعرف على ما فيها من أمكنة. وعلى ما تقدم يمكن أن نحدد الدافع من وراء اختيار الموضوع الذي جاء بعنوان (أثر المكان على المسلم في القرآن الكريم -دراسة موضوعية-) من بعد هذه المقدمة جاءت الخطة على النحو الآتي:

المبحث الأول: مفهوم المكان في القران الكريم، وفيه أحد ستة مطالب:

المطلب الاول:تعريف المكان في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني:ذكر المكان في القرآن الكريم.

المطلب الثالث: أهمية المكان.

المبحث الثاني: أنواع الأمكنة.

المطلب الاول: المكان الذي كلم اللـه موسى عليه السلام.

المطلب الثاني: الطور والوادي المقدس.

المطلب الثالث: مكان مريم (عليها السلام).

المطلب الرابع: التابوت - اليم.

المطلب الخامس: غار حراء.

المطلب السادس: العلم ومجالس الذكر.

المبحث الثاني:الأماكن المقدسة للمسلم، وفيه اربعة مطالب:

المطلب الاول:مكة المكرمة.

المطلب الثاني:المدينة المنورة.

المطلب الثالث:المسجد الاقصى.

المطلب الرابع: المسجد.

المبحث الثالث: تمظهرات المكان في القرآن الكريم.

ختاماً... هذا ما توصلت إليه، الذي رجعت فيه إلى مصادر متنوعة من التفسير،والحديث، وكتب اللغة، كما لا يخفى ما يواجهه الباحث من صعوبات شتى تنجم عن ظروف، منها ما يمر به بلدنا العزيز من فتن ومحن نسأل الله جل جلاله أن يفرج عنّا ما نحن فيه، وأسال الله (العزيز الحميد) أن يلهمنا الاخلاص في القول والعمل.

.

المبحث الأول

مفهوم المكان في القرآن الكريم

مفهوم المكان: لننطلق اولاً من القرآن الكريم في محاولة للوقوف على مفهوم هذه اللفظة لغوياً، أذ وردت في ثمانية وعشرين موضعاً[1] تحمل دلالات ومعاني متنوعة ومنها ما يأتي:

منها ما يدور حول معنى ((الموضع)) أو ((المحل)) كقوله تعالى : (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا) [2] اي موضعاً او محلاً شرقياً، أي تخلت للعبادة في مكان مما يلي شرقي بيت المقدس[3].

ومنها ما جاء بمعنى (بدل)، مثل قوله تعالى : (قَالُواْ يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ) [4] ومَكَانَهُ تعني بدلاً منهُ.[5]

بينما وردت في مواضع أخرى بمعنى (المنزلة) كما في قوله تعالى: (قُلْ مَن كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا) [6] شر مكاناً أي منزلة.[7] ويبدوا أن قلة وروده في القران

---

(١) **يُنْظَرْ:** المرشد إلى آيات القرآن الكريم وكلماته، جمعه ودقّقه، محمد فارس بركات، المكتبة الهاشمية،دمشق، ط١٩٥٧،٢م-١٣٧٧هـ:٤٣.

(٢) سورة مريم:الاية ١٦.

(٣) **يُنْظَرْ:** تفسير النسفي، النسفي دار الفكر – بيروت (ت ٧١٠)، ٣٣/٣.

(٤) سورة يوسف: الاية ٧٨.

(٥) **يُنْظَرْ:** تفسير الجلالين، محمد بن أحمد عبد الرحمن بن أبي بكر المحلي السيوطي، دار الحديث - القاهرة، ط١ ٣٣.

(٦) سورة مريم: الاية ٧٥.

(٧) **يُنْظَرْ:** تفسير النسفي: ٤٤/٣.

الكريم تؤول إلى وجود أسماء أخرى بديلة له، فالإشارة إلى المكان يمكن أن تكون بأسماء (هذا) أو (هذه)،أو (ذلك)، أو (هنا) أو (هنالك)،والفرق بين (ثَم) و(هنالك)،أن الأول مخصص للإشارة إلى مكان، بخلاف الثاني الذي يرد للإشارة إلى الزمان والمكان، وقد ورد هذا الاسم في القران الكريم[1] في قوله تعالى: (وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ) [2]، وقوله: (وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا) [3]، وقوله: (ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ {٢٠/٨١} مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ) [4] قال (تعالى): (وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ إِنَّ اللهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) [5] هناك جهة الله جَلَّ جَلَالُهُ التي أمر بها، أو فثم ذاته، ((بمعنى الحضور العلمي أي فهو عالم بما يفعل فيه)) [6]، ((فالإشارة هنا إلى الموضع،أو إلى مكان استقباله، ولا تخلو هذه الإشارة من تعظيم للموضع، ولذلك أشير إليه بأداة البعد)).[7]

قال تعالى: (وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ) [8] والإشارة هنا إلى مكان انفلاق البحر، ومواجهة موسى- عليه السلام – وقومه لفرعون وجنوده، بعد قوله جَلَّ جَلَالُهُ-: (فَأَوْحَيْنَا إِلَى

---

(١) يُنْظَرْ: المرشد إلى آيات القرآن الكريم:٣٣.

(٢)سورة الشعراء: الآية ٦٤.

(٣) سورة الإنسان: الآية ٢٠.

(٤) سورة التكوير: الايات٢٠-٢١.

(٥) سورة البقرة:الآية ١١٥.

(٦) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، أبو السعود محمد بن محمد العمادي، دار إحياء التراث العربي - بيروت:١١٧/١.

(٧) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي:١٢٣/٢.

(٨) سورة الشعراء: الاية٦٤.

مُوسَى أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ) [١]، وقد أشار إلى المكان الذي تم فيه الجمع لتمييزه وفرقه عن غيره من الأماكن، لأنه مقترن بحدث هائل عجيب من صنع خالقه العظيم، وهو الحدث الخارج عن المعتاد، الدال على عظمة صانعه جَلَّ جَلَالُهُ، ولما كان هذا الجمع في غاية العظمة وعلو الرتبة أشار إلى ذلك بأداة البعد ولما كان الإغراق بما به الإنجاء مع كونه أمراً هائلاً عجيباً وبعيداً عبر بأداة البعد ثم أغرقنا أي إغراق هو على حسب عظمتنا [٢]، فتفريق المكان بعد لفت الانتباه إليه، ونعته بالبعد دلالة وتأكيد على عظمة ما أشير أليه. وفي الحديث الشريف أَنَسِ بن مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (أَنَّ قَدَحَ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انْكَسَرَ فَاتَّخَذَ مَكَانَ الشَّعْبِ سِلْسِلَةً من فِضَّةٍ قال عَاصِمٌ رأيت الْقَدَحَ وَشَرِبْتُ فيه)[٣].

وحديث الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال:(لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حتى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ فيقول يا لَيْتَنِي مَكَانَهُ)[٤]

---

(١) سورة الشعراء: الاية٦٣.

(٢) **يُنْظَرْ:** نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي:١٤/٤٤-٤٥.

(٣) الجامع الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (ت ٢٥٦هـ)، دار ابن كثير , اليمامة - بيروت - ١٤٠٧ - ١٩٨٧، ط٣، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا الجامع الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (ت٢٥٦هـ)، دار ابن كثير , اليمامة - بيروت - ١٤٠٧ - ١٩٨٧، ط٣، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، كتاب الشهادات بَاب ما ذُكِرَ من دِرْعِ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَصَاهُ وَسَيْفِهِ وَقَدَحِهِ وَخَاتَمِهِ وما اسْتَعْمَلَ الْخُلَفَاءُ بَعْدَهُ من ذلك مِمَّا لم تذكر قِسْمَتُهُ وَمِنْ شَعَرِهِ وَنَعْلِهِ وَآنِيَتِهِ مِمَّا يَتَبَرَّكُ به أَصْحَابُهُ وَغَيْرُهُمْ بَعْدَ وَفَاتِهِ ١١٣١/٣ رقم الحديث(٢٩٤٢).

(٤) صحيح البخاري، كتاب الاكراه، باب لا تقوم الساعة حتى تغبُط القبور، ٢٦٠٤/٦،رقم الحديث(٦٦٩٨).

وبذلك فان(الموضع، او المحل، بدلاً،والمنزلة) هي من أبرز المعاني المذكورة في القرآن الكريم.

المطلب الاول: تعريف المكان في اللغة والاصطلاح:

المكان في اللغة: وردت تعاريف عدة للمكان نذكر منها ما يأتي:

المكان: ((الموضع، والجمع أمكنة، و أماكن جمع الجمع))[1].

والمَكانُ: ((المَوْضِعُ، كالمكانَةِ؛ ومنهُ قَوْلُه تعالى: (وَلَوْ نَشَاء لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ) [2]أَمْكِنَةٌ وأَماكِنُ المَكانُ اشْتقاقُه مِن كانَ يكون)) [3]. ومنه قوله تعالى : (قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ) [4]

المكان: ((مكان الإنسان وغيره، والجمع أمكِنة. ولفلان مَكانة عند السلطان، أي منزِلة ورجل مَكِين من قوم مُكَناءَ عند السلطان. وتمكّنتُ من كذا وكذا تمكُّناً، واستمكنتُ منه استمكاناً))[5].

((مكنته من الشيء وأمكنته منه فتمكن منه واستمكن))[6].

(١) لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر - بيروت، ط١،١٣ /٤١٤، مادة ((مكن)).

(٢) سورة يس الآية ٦٧.

(٣) - تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، دار الهداية، تحقيق: مجموعة من المحققين ٣٦ /٧١، مادة(مكن).

(٤) سورة الزمر:الاية ٣٩.

(٥) - جمهرة اللغة رمزي منير بعلبكي، ط١، تحقيق: ٩٨٣/٢،مادة(مكن).

(٦) - أساس البلاغة،أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)ـ دار الفكر - ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م ٦٠١/١.

و (مكَنُت) الضبة و (مكنَت) مكوناً ومكناً و (أمكَنتُ) صار لها مكُن ومكان وهو بيضها فهي مكُون [1].

اما المكان اصطلاحاً فقد وردت تعاريف عدة نذكر منها ما يأتي:

١-((المكان عند الحكماء السطح الباطن من الجسم الحاوي للمماس للسطح الظاهر من الجسم المحوي، وعند المتكلمين الفراغ المتوهم الذي يشغله الجسم وينفُذ فيه أبعاده المكان المبهم عبارة عن مكان له اسم تسميته به بسبب أمر غير داخل في مسماه كالخلف فإن تسميته خلفاً إنما هو لكون الخلف في جهة وهو غير داخل في مسماه المكان المعين مكان له اسم تسميته به بسبب أمر داخل كالدار فإن تسميته بها بسبب الحائط والسقف وغيرهما وكلها داخلة في مسماها المكان، وعند أهل الحقائق يراد به المكانة وهي منزلة في البساط لا تكون إلا للمتمكنين الذين جاوزوا الجلال والجمال فلا وصف لهم ولا نعت))[2].

((هو السطح الباطن من الجرم الحاوي المماس للسطح أسفل الظاهر من المحوى)).[3]

٢- ((المكان المبهم عبارة عن مكان له اسم نسميه به بسبب أمر غير داخل في مسماه كالخلف))[4].

---

(١)**يُنْظَرْ:** الأفعال، أبو القاسم علي بن جعفر السعدي (ت ٥١٥هـ)، عالم الكتب - بيروت - ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م، ط١، ١٦٥/٣.

١- التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي (ت ١٠٣١)، دار الفكر المعاصر , دار الفكر - بيروت , دمشق - ١٤١٠، ط١، تحقيق: د. محمد رضوان الداية ٦٧٢/١،والتعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت ٨١٦ هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت - ١٤٠٥، ط١، تحقيق: إبراهيم الأبياري ١/ ٢٩٣.

(٣) معجم مقاليد العلوم، أبو الفضل عبد الرحمن جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، مكتبة الآداب - القاهرة - مصر - ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤ م، ط١، تحقيق: أ.د محمد إبراهيم عبادة ١/ ١٣٤.

(٤) التعريفات: ١/ ٢٩٢.

وبما أن التعاريف متداخلة فيما بينها إلا أننا يمكن لنا أن نستخلص تعريفاً جامعاً مانعاً للمكان: وهو الحيز الموجود على الارض الذي يشغله الانسان يؤثر فيه ويتأثر به، يؤثر فيه: اي عندما يستغل الانسان هذا المكان يجعل الحياة تدب فيه، وعلى العكس من ذلك فمتى ما تركه اصبح مهجوراً معدوم الحياة.اما يتأثر به: فيكون الانشراح النفسي طاغي عليه مثل،المسجد،او زيارة بيت اللـه الحرام، او أن تذهب إلى مكان فيه ماء وخضرة فانك تتأثر بهذا المكان، أو العكس، اذن يمكن لنا أن نقول إن العلاقة بين المكان والإنسان علاقة تفاعلية كلاهما يتأثر بالآخر.

المطلب الثالث: أهمية المكان.

تنبع أهمية المكان من أفعال الخلق التي تقع في زمان ومكان[١]. ومن هنا يمكننا أن نستشف بصدق ووعي أن فكرة وجود الكائن الحي في مكان ما فكرة قديمة تؤيدها الآيات القرآنية الكريمة[٢] التي تواترت على وجود الإنسان في مكان معين يعد أساس حياته ودوامها واستقرارها، ومن هنا فالمكان يمثل الحيز الأكبر في حياة الإنسان، ففيه يعيش، ويحتمي، وإليه يعود بعد الموت، فنحن لا يُمكن أن نتصور وجودنا بلا مكان، بل؛ وحتى أن هذا الكون الفسيح بنفسه، الكبير بحجمه لا بد له من مكان يحتويه[٣].

فيمكن أن نقول: إن الإنسان واحد من الخلق الذي يعيش في مكان، يؤثر في تشكيله وبنائه، ويؤثر هذا المكان في أدق تفاصيل حياة الانسان، وأهم تشعباتها فلا جرمَ أن نجد انعكاسات كثيرة ودلالات مختلفة لهذا التأثير والتأثير بين الإنسان ومكانه.

---

(١) **يُنْظَرْ:** الأزمنة والأمكنة: أبو على أحمد بن محمد بن الحسين المرزوقي(ت٤٢١هـ)، حيدر آباد الدكن، ١٣٣٢هـ١٣٩/١.

(٢) **يُنْظَرْ:** سورة البقرة، الآيات٣٠-٣٨؛ ويُنظر: الزمان والمكان في قصة العهد القديم: احمد عبد اللطيف حماد، مجلة عالم الفكر،الكويت ١-٣، ١٩٨٥،ص٦٥.

(٣) **يُنْظَرْ:** الزمان والمكان في شعر العصر العباسي الأول(١٣٢هـ-٢٣٢هـ): غني صكبان سلمان، أطروحة دكتوراه) كلية التربية(ابن رشد) جامعة بغداد، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م،ص٥٦.

المطلب الرابع: أنواع الامكنة

المكان الأليف: ونعني به، كل مكان يثير الاحساس بالألفة، وكل مكان عشنا فيه، وشعرنا فيه بالدفء والحماية بحيث يشكل هذا المكان مادة لذكرياتنا.

ومن الامثلة على ذلك (البيت)، فالبيت هو المكان الاول للإنسان (هو المأوى الطبيعي لوظيفة السكنى)[1] الذي يوفر له الطمأنينة والأمان والسكينة وذلك بما خصّه الله ﷻ من سمات مادية ألهم الانسان للقيام بصنعها، وربما ما يوفره ذلك المكان بصلاحياته المادية من شعور كان السبب في تسمية هذا المكان بتسميات تدل على ذلك الشعور منها (السكن) (المسكن) و(المأوى) فكل تلك المسميات هي أوصاف دلّت على أهم وظيفة للبيت وهي السكنى براحة وأمان كما جاء في قوله تعالى : (وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّن بُيُوتِكُمْ سَكَنًا) [2]

ب- المكان المعادي: وهو كل مكان يثير الاحساس بالضيق والعداء لدى البشر، ويتمثل في السجون والمعتقلات وغيرها[3].ومن أماكن العداء أيضاً الجب في قصة يوسف (عليه السلام) قال تعالى:(قَالَ قَآئِلٌ مَّنْهُمْ لاَ تَقْتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ)[4] وقوله (وَأَجْمَعُواْ أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ)[5] ثمة أمكنة لا يشعر الانسان بألفة ما نحوها، بل يشعر نحوها بالعداء أو الكراهية، وهي أماكن قد يقيم فيها تحت ظروف اجبارية

---

(١) **يُنْظَرْ:** جماليات المكان،مجموعة من الباحثين،د. سيزا القاسم وآخرون،دار الجاحظ للنشر بغداد -١٩٩٠ ١٣١.

(٢) سورة النحل: من الآية ٨٠.

(٣) البناء الفني في الرواية العربية في العراق د. شجاع مسلم العاني ((الوصف وبناء المكان))دار الشؤون الثقافية- بغداد، ط ١، ٢٠٠٠، ٢/٣١-١٥٦.

(٤) سورة يوسف: من الآية ١٠.

(٥) سورة يوسف: من الآية ١٥.

كالمنافي والسجون، أو الاماكن التي توحي بأنها مكامن للموت والطبيعة الخالية من البشر وأماكن الغربة[١].

المطلب الخامس: أثر المسجد على شخصية المسلم

إن للمسجد دوراً هاماً في حياة المسلمين، ومزايا جمة يجهلها كثير من الناس، فهو المدرسة الجامعة لكل معاني الحياة، من محراب للعبادة، ومنارة للعلم والمعرفة إلى دار للقضاء والصلح بين الناس وعقد ألوية الجهاد والدفاع عن الأمة وكرامتها، المسجد على مدار التاريخ ملاذ الحائرين، وملجأ التائبين، وآمال الباحثين عن الأمن والاستقرار قال تعالى : (الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللـه أَلاَ بِذِكْرِ اللـه تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ)[٢] تطمئن قلوبهم بذكر اللـه جل جلاله يقول وتسكن قلوبهم وتستأنس بذكر اللـه جل جلاله[٣].

فجعل اللـه جل جلاله الأمن والأمان وطمأنينة القلوب مرتبطة بذكر اللـه جل جلاله، الذي هو شغل العابدين في بيوت اللـه جل جلاله، يقول تعالى: (فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللـه أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ)[٤] يُسَبِّحُ وهو يسبح له، وتسبح، ووجهها أن يسند

(١) - **يُنْظَرْ:** الفضاء الروائي عند جبرا ابراهيم جبرا، د. ابراهيم جنداري،دار الشؤون الثقافية -بغداد ط٢،١٩٨٢ ص٢١٨.

(٢) سورة الرعد: الآية ٢٨.

(٣) **يُنْظَرْ:** جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر(ت ٣١٠)، دار الفكر - بيروت – ١٤٠٥هـ -،١٣/ ١٤٥.

(٤) سورة النور: الآية ٣٦.

إلى أوقات الغدوّ والآصال، وتجعل الأوقات مسبحة، والآصال: جمع أصل وهو العشي. والمعنى: بأوقات الغدوّ،أي بالغدوات. [1]

ففي هذا المكان الذي يعرج فيه العمل والدعاء إلى السماء، لا يعمره إلا الطاهرون الصادقون في توجههم إلى الله ﷻ لا يخافون ولا يخشون إلا الله لا يستعينون إلا بالله ﷻ: قال تعالى: (إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللّهِ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللّهَ فَعَسَى أُوْلَئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ الْمُهْتَدِينَ) [2] أي إنما يؤهل لذلك القرب ممن له الأسماء الحسنى والصفات العلى بإصلاح الذات ومعنى بالتعظيم بالقربات وتنويرها بالمصابيح الحسية وبالمعنوية من الذكر والقراءة [3]

ومن هنا يأتي الأمن والأمان للجالسين في المساجد في حلقات العلم وتلاوة القرآن، أو تشاور المسلمين فيه بما يصلح الأمة وينفعها وكذلك المساجد كلها في جميع أنحاء العالم حين يجتمع المسلمون خلف إمام واحد تقي نقي ورع لا يخشى إلا الله ﷻ، يجمع الناس على المحبة والألفة والتعاون وسمعهم لقول الرسول محمد ﷺ عن أَنَسٍ ؓقال قال رسول الله ((ثَلَاثٌ من كُنَّ فيه وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ أَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ

---

(١) **يُنْظَرْ:** الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت ٥٣٨هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: عبد الرزاق المهدي ٢٤٧/٣.

(٢) سورة التوبة: الآية ١٨.

(٣) **يُنْظَرْ:** نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي ٢٨٢/٣.

أَحَبَّ إليه مِمَّا سِوَاهُمَا وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إلا لِلَّهِ وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كما يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ))[1].

فإذا ما دخل المسلم المسجد شعر بقربه من الله، واقترب أكثر عند السجود (وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ)[2] فيعيش في طمأنينة القرب من الله ﷻ، فإذا حرص على صلاة الجماعة وكان من رواد المساجد اطمأن لقول النبي محمد ﷺ في الحديث الذي رواه ابو سعيد الخدري رضي الله عنه [3] قال قال رسول الله ﷺ ((إذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا عليه بالإيمان قال الله إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر)).[4]

---

(١) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (ت ٢٥٦)، دار ابن كثير , اليمامة - بيروت - ١٤٠٧ - ١٩٨٧، ط٣، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا،كتاب الاكراه،بَاب من اخْتَارَ الضَّرْبَ وَالْقَتْلَ وَالْهَوَانَ على الْكُفْرِ،٦/ ٢٥٤٦.رقم الحديث(٦٥٢٤).

(٢) سورة العلق: الآية ١٩.

(٣) عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري عن أبيه وأبي حميد وعنه ابناه ربيح وسعيد وزيد بن أسلم ثقة ت(١١٢هـ)الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، حمد بن أحمد أبو عبد الله الذهبي الدمشقي، دار القبلة للثقافة الإسلامية , مؤسسة علو - جدة - ١٤١٣ - ١٩٩٢، ط١، تحقيق: محمد عوامة١/٢٩٦.

(٤) صحيح ابن خزيمة، محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري (ت ٣١١)، المكتب الإسلامي - بيروت - ١٣٩٠ - ١٩٧٠، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي كتاب الإمامة في الصلاة وما فيها من السنن، باب الشهادة بالإيمان لعمار المساجد بإتيانها والصلاة فيها،٢/٣٧٩.رقم الحديث(١٥٠٢).وقال الأعظمي:إسناده صحيح.

وأي شعور يسكن المسلم وهو يستمع إلى قول الحبيب محمد -ﷺ إذ يقول(إن المسجد بيت كل تقي)[1] وقد ضمن الـلـه لمن كانت المساجد بيوتهم بالروح والرحمة والجواز على الصراط إلى رضوان الـلـه، فالراحة والطمأنينة والأمن والأمان يشعر بها من تعلق قلبه بالمساجد عن أبي هُرَيْرَةَ عن النبي ﷺ قال:((سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ الـلـه في ظِلِّهِ يوم لَا ظِلَّ إلا ظِلُّهُ الْإِمَامُ وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ في الْمَسَاجِدِ.....)).[2]

اذن يمكن لنا أن نقول: إن بيوت الـلـه ﷻ ملاذ آمن ترنو اليه نفس المسلم فهو يحس في هذا المكان بالارتياح النفسي العميق والاتصال الروحي كيف لا؛ وهو في بيت الـلـه ﷻ فقد انعكس المكان على شخصية المسلم بما عاد عليه من الارتياح النفسي والاطمئنان،فقد انخلع من قيود الارض وضوضاء المكان إلى ساعة مع ربه، يردد نداء معاذ بن جبل رضي الله عنه [3] (رضي الـلـه عنه) (اجْلِسْ بِنَا نُؤْمِنْ سَاعَةً). [4]

---

(١) المصنف، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت ٢١١)، المكتب الإسلامي - بيروت - ١٤٠٣، ط٢، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، باب الاموال ٩٧/١١ رقم الحديث(٢٠٠٢٩).

(٢) صحيح البخاري،كتاب الجماعة والإمامة،بَاب من جَلَسَ في الْمَسْجِدِ يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ وَفَضْلِ الْمَسَاجِدِ ١/ ٢٣٤، رقم الحديث(٦٢٩).

(٣) أبو عبد الرحمن معاذ بن جبل المحكم للعمل التارك للجدل مقدام العلماء وإمام الحكماء ومطعام الكرماء القارئ القانت المحب الثابت السهل السري السمح السخي المولى المأمون والوفي المصون مؤتمن على العباد والأموال ومصون من الموانع والأحوال وقد قيل إن التصوف مزاولة الأنس في رياض معادن القدس (حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الـلـه الأصبهاني، دار النشر: دار الكتاب العربي - بيروت - ١٤٠٥، ط٤ ٢٨٨/١.)

(٤) صحيح البخاري كتاب الايمان،باب الايمان ١١/١.رقم الحديث(٦٥٥).

المطلب السادس: الطور والوادي المقدس

تعدُ هذه الاماكن من الاماكن المقدسة لأنها اقترنت بمعجزة سماوية وهي معجزة موسى (عليه السلام) اذ جرى فيها تكليم موسى (عليه السلام) من لدن الله تعالى وتشريفه بأمر النبوة وقد جاءت بصيغ قرآنية مختلفة منها قوله تعالى : (فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِي مِن شَاطِئِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ) [١]، وقال في آية آخرى (وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ) [٢] ثم بآية آخرى (وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا) [٣] وقوله (وَنَادَيْنَاهُ مِن جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا) [٤] وفي سورة طه قال (إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى) [٥] وقد نرى قدسية هذه الاماكن من جانب آخر ليس لأنها اقترنت بمعجزة ما وإنما من خلال ما ارتبط بها من أوصاف جسدت لنا تلك القدسية ايضاً. فالأيمن: وصف مشتق أما من اليُمن بضم الياء ومعناه البركة أو مشارك له في المادة اللغوية[٦] وهو من الجهات المحببة للإنسان لأنها مباركة، ثم زاد على هذا الوصف وصفاً آخر وهو المبارك عندما وصف بقعة في ذلك الوادي ليؤكد قداسته، وقد تتجسد قدسية هذه الاماكن من خلال قوله (إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى) فالأمر بخلع النعال هنا فيه دلالة طهارة المكان أيضاً.

---

(١) سورة القصص: من الآية ٣٠

(٢) سورة القصص: من الآية٤٤.

(٣) سورة القصص: من الآية ٤٦.

(٤) سورة مريم: الآية ٥٢.

(٥) سورة طه: الآية ١٢.

(٦) **يُنْظَرْ:** لسان العرب ١٣ /٤٥٨.

المحراب: وقد ورد هذا المكان في قصة آل عمران ومريم (عليهما السلام) بقوله تعالى: (فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقاً) [1]،وقوله (فَنَادَتْهُ الْمَلآئِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ) [2]

ويمكن أن نتلمس قدسية هذا المكان من لفظة محراب نفسها والمقصود به محراب المسجد، وسمي بذلك لأنه موضع محاربة الشيطان والهوى [3] وأيضاً إن هذا المكان كغيره من الأماكن الدينية التي قدّمنا ذكرها يمكن ان تتبيّن قدسيته من خلال ما ارتبط به من مظاهر، فقوله ((قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ)) يعني أنه مكان خصص للعبادة والصلاة وأيضاً الاعتكاف وهذا ما كان يقوم به زكريا (عليه السلام) ومريم من بعده وأيضاً اناس كثيرون غيرهم أما قوله ((كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا)) فالرزق من الحالات التي اذا وجدت في مكان ما دلّت على بركته وهو ليس اي رزق وإنما هو رزق ربّاني متكرر وقد كان هذا الرزق بداية لما كان ينتظر مريم من مفاجآة في حياتها بعد ذلك واخيراً يكفي لهذا المكان أن يكون مقدساً لأنه ارتبط بمعجزة عظيمة مثل ما حصل لمريم عليها السلام فهو مكان لبداية تكليفها واصطفائها للقيام بهذه المعجزة الكبيرة. المحراب أشرف المجالس ومقدمها كأنها وضعت في أشرف موضع من بيت المقدس وقيل كانت مساجدهم تسمى المحاريب وروي أنه كان لا يدخل عليها إلا هو وحده وكان اذا خرج غلق عليها سبعة أبواب وجد عندها رزقا كان رزقها ينزل عليها

---

(١) سورة آل عمران: من الآية ٣٧.

(٢) سورة آل عمران: من الآية ٣٩.

(٣) **يُنْظَرْ:** التبيان في تفسير غريب القرآن، شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري، دار الصحابة للتراث بطنطا - مصر - ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م، ط١، تحقيق: فتحي أنور الدابلوي: ١٠٤.

مـن الجنــة ولم ترضـع ثـديا قـط فكـان يجـد عنـدها فاكهـة الـشتاء في الـصيف وفاكهـة الـصيف في الشتاء[1].

المطلب السابع: مكان مريم (عليها السلام).

قال تعالى : (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا فَاتَّخَذَتْ مِـن دُونِهِـمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَن مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَـشَرٌ وَلَـمْ أَكُ بَغِيًّـا قَـالَ كَـذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْـضِيًّا فَحَمَلَتْـهُ فَانتَبَـذَتْ بِـهِ مَكَانًـا قَصِيًّا فَأَجَاءهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنـسِيًّا فَنَادَاهَـا مِـن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْـكِ رُطَبًـا جَنِيًّـا فَكُـلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّـمَ الْيَـوْمَ إِنـسِيًّا)[2] إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقياً قيل: شاسعاً متنحيـاً، وقيـل: إنهـا إنمـا صـارت بمكـان يـلي مـشرق الشمس لأن ما يلي المشرق عندهم كان خيراً مما يلي المغرب،وكـذلك ذلـك فـيما ذكـر عنـد العـرب[3]، النبذ: طرحك الشيء من يدك أمامك أو وراءك. نبذت الشيء أنبذه نبذا إذا ألقيته من يـدك، و نبذتـه،

(١) **يُنْظَرْ:** الكشاف ١/ ٣٨٦.

(٢) سورة مريم الآيات ١٦ – ٢٦.

(٣) **يُنْظَرْ:** جامع البيان للطبري ١٦/ ٦٠.

شدد للكثرة. و نبذت الشيء أيضا إذا رميته وأبعدته،وأنها تعوذت به من تلك الصورة الجميلة الفائقة الحسن، وكان تمثيله على تلك الصفة ابتلاءً لها وسبر لعفتها [1].

انه مكان بعيد لا يتوقع أحد أن يوجد فيه مثل هذه العناصر المهمة، فمجرد وجودهما في ذلك المكان هو معجزة بحد ذاته، فضلاً عن أنهما اقترنا بحدث معجزة ايضاً وهو ولادة صبي بتلك الصيغة غير المعهودة للبشر، ثم جعل النهر تحت قدميها مباشرة لتستطيع الشرب والاغتسال منه بسهولة بالميلاد والرحمة والشروق بعكس الغرب التي توحي بالغروب والموت[2].والشرقي بيت المقدس[3].

المطلب الثامن: التابوت – اليم.

قال تعالى : (أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ) [4] وهو البحر فقيل لها اتخذي تابوتاً واجعليه فيه ثم اقذفيه في البحر،فما حصل بهذا المكان يُعد معجزة بلا شك، وقد نقل الخطاب القرآني لنا هذه المعجزة بصورة فنية مؤثرة وذلك بعدما خلع عليه بعض الصفات التشخيصية فأصبح بها هذا المكان كأنه يدرك ويعقل ليقوم بهذا العمل؛ فالمعروف عن اليم أنه مكان في احدى هيئاته يمكن أن يكون معادياً لاسيما مع

(١) **يُنْظَرْ:** لسان العرب ٥١١/٣، وتفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، دار الكتب العلمية – لبنان- بيروت - ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م، ط١، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض، النجولي الجمل ٦ /٦٠.

(٢) **يُنْظَرْ:** زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المكتب الإسلامي - بيروت - ١٤٠٤، ط٣ ٢١٦/٥. **يُنْظَرْ:** مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى (ت ٢٠٩هـ)،٣/٢.

(٣) - **يُنْظَرْ:** تفسير البيضاوي، البيضاوي، دار الفكر - بيروت: ٢٨/٢.

(٤) سورة طه: من الآية ٣٩.

طفل لا حول له ولا قوة، ولكن عندما يحصل العكس ويتكفل هذا المكان بحفظه وكأنه أمانة عُهدت إليه ليحفظها يدل هذا على اعجاز رباني. [1]

المطلب التاسع: غار حراء ((في جبل ثور))

غار في الجبل،هو كهف صغير يقع بأعلى جبل حراء فى الشمال الشرقى من مكة، على نحو ثلاثة أميال، فى مكان منقطع عن العمران، خالٍ من النبات والزرع، يجد من يصعد إليه الآن كهفاً موحشاً يزيد فى وحشته ظلامه، وعزلته عن الناس، ووعورة الطريق إليه إذ هو يقع على مقربة من القمة، خلف صخرتين عظيمتين تقومان عند مدخله، لا يخلص الداخل منهما مهما كان نحيفاً إلا بعد مشقة وجهد، لشدة ما بينهما من تقارب واتصال، فإذا تخطاهما وجد الغار من ورائهما داخلاً فى الجبل، محجوباً عن كل ما حوله بالصخور الضخمة ، ولا يتسع الآن لأكثر من شخص واحد غير أنه لم يكن كذلك فى عهد النبوة إذ سقطت هذه الصخور فى جوفه فيما بعد،وفى هذه الظروف الشديدة الصعوبة كان الرسول ﷺ يأوى إلى هذا الغار، يعتكف فيه الأيام والليإلى يعبد اللـه وحده، ويتزود لذلك بما يكفيه من الطعام والشراب، وإنه ﷺكان يجاور فى هذا الغار شهراً من كل سنة، فإذا انتهى من جواره هذا كان أول ما يبدأ به أن يقصد إلى الكعبة فيطوف بها ما شاء أن يطوف، ثم يرجع إلى بيته. وفي إحدى خلواته ﷺفي غار حراء نزل عليه الأمين جبريل بالرسالة الخاتمة؛ لتكون ميلادا جديدا للبشرية، يخرجها من الظلمات إلى النور، وينتشلها من أدران الشرك إلى نعيم التوحيد. [2]

---

(١) **يُنْظَرْ:** تفسير مجاهد، مجاهد بن جبر المخزومي ٢/ ٤٧٧.

(٢) **يُنْظَرْ:** الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي (ت ١٠٩٤)، مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري ١/ ٧٧٧.

وقد ورد ذكره في القرآن الكريم قال تعالى : (إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللـه إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللـه مَعَنَا فَأَنزَلَ اللـه سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُواْ السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللـه هِيَ الْعُلْيَا وَاللـه عَزِيزٌ حَكِيمٌ) [1]

ثاني اثنين، فهو النبي ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه ، إذ هما في الغار إذ يقُولُ لِصَحِبِهِ لا تَحزن وذلك أن النبي ﷺ قال لأبي بكر(رضي اللـه عنه) (لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللـه مَعَنَا) في الدفع عنا، وذلك حين خاف القافلة حول الغار، فقال أبو بكر رضي الله عنه: أتينا يا نبي اللـه جل جلاله، وحزن أبو بكر رضي الله عنه، فقال: إنما أنا رجل واحد، وإن قتلت أنت تهلك هذه الأمة، فقال النبي ﷺ لا تحزن فأنزل اللـه سكينته عليه ، يعنى النبي ﷺ، وأيده بجنود لم تروها ، يعنى الملائكة يوم بدر ويوم الأحزاب، ويوم خيبر، وجعل كلمة الذين كفروا ، يعني دعوة الشرك، السفلى وكلمة اللـه ، يعنى دعوة الإخلاص، هي العليا ، يعنى العالية واللـه عَزِيزٌ في ملكه، حَكيم حكم إطفاء دعوة المشركين، وإظهار التوحيد في الغار قال ابن إسحاق: فلما أجمع رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم الخروج أتى أبا بكر بن أبي قحافة فخرجا من خوخة لأبي بكر في ظهر بيته ثم عمدا إلى غار بثور جبل بأسفل مكة فدخلاه وأمر أبو بكر ابنه عبد اللـه بن أبي بكر أن يتسمع لهما ما يقول الناس فيهما نهاره ثم يأتيهما إذا أمسى بما يكون في ذلك اليوم من الخبر وأمر عامر بن فهيرة مولاه أن يرعى غنمه نهاره ثم يريحها عليهما يأتيهما ثم إذا أمسى في الغار وكانت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنه تأتيهما من الطعام إذا أمست بما يصلحهما [2]

---

(١) سورة التوبة: الآية ٤٠.

(٢) **يُنْظَرْ:** تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي (ت ١٥٠هـ)، دار الكتب العلمية – لبنان- بيروت، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ط١،

ولعل اثر هذا المكان في نفس المؤمن يكمن في انه اذا دخل في الغار وصلى به ركعتين، واستشعر ان الرسول ﷺكان فيه هو وصاحبه أبو بكر الصديق رضي الله عنه يشعر بإحساس غريب وجميل ورائع ويقترب إلى اصل الدعوة الاسلامية كيف كانت، ويتلمس كلمة (لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللـه) يجد نفسه في فرح كبير وفرح غامر كيف لا وان اللـه جل جلاله معه في كل وقت وحين، اذن اثر الغار في نفس المؤمن يكمن في تقوية ايمانه وقربه إلى اللـه جل جلاله.

المطلب العاشر: العلم ومجالس الذكر.

إن العلم ومجالس الذكر لهما تأثيران كبيران على المسلم، فالمسلم المتعلم يحس بداخله ثورة كبيرة من الراحة النفسية، لان في قلبه نوراً يهتدي به في الظلمات.قال تعالى : (يَرْفَعِ اللـه الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللـه بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) [(١)]

يرفع اللـه الذين امنوا منكم يعني بإيمانه على من ليس بمنزلته في الإيمان، والذين أوتوا العلم درجات على من ليس بعالم.[(٢)]

أي في الثواب في الآخرة وفي الكرامة في الدنيا فيرفع المؤمن على من ليس بمؤمن والعالم على من ليس بعالم الذين أوتوا العلم على الذين آمنوا ولم يؤتوا العلم درجات أي درجات في دينهم إذا فعلوا ما أمروا به [(٣)].

تحقيق: أحمد فريد ٤٨/٢،والسيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد (ت ٢١٣ هـ)، دار الجيل - بيروت - ١٤١١، ط١، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد ١٢/٣.

(١) سورة المجادلة: الآية ١.

(٢) **يُنْظَرْ:** النكت والعيون (تفسير الماوردي)، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري (ت ٤٥٠هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم٥/٤٩٢.

(٣) **يُنْظَرْ:** الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد اللـه محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت ٦٧١هـ)، دار الشعب - القاهرة ١٧/ ٢٩٩.

وخصها الرسول ﷺ بان حلق العلم روضة من رياض الجنة عن أَنَسِ بن مَالِكٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللـه

ﷺ قال((إذا مَرَرْتُمْ بِرِيَاضِ الْجَنَّةِ فَارْتَعُوا قال وما رِيَاضُ الْجَنَّةِ قال حِلَقُ الذِّكْرِ)) [١]

ولعلنا ان نقول في هذا المقام: ان اللـه اهل العلم اليوم يجب ان يكونوا اكثر خشية لله جَلَّ جَلَالُهُ حتى يكون تأثير الناس بهم كبيراً وان يتنزهوا عن سفاسف الامور، وأن يرنوا إلى معاليها حتى نكون خير أمة تعلو بين الامم.وفي ذلك قال تعالى : (إِنَّمَا يَخْشَى اللـه مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء إِنَّ اللـه عَزِيزٌ غَفُورٌ) [٢]

وحديث الرسول ﷺ عن كَثِيرِ بن قَيْسٍ قال كنت جَالِسًا مع أبي الدَّرْدَاءِ ﷺ في مَسْجِدِ دِمَشْقَ فاتاه رَجُلٌ فقال يا أَبَا الدَّرْدَاءِ اني أَتَيْتُكَ من الْمَدِينَةِ مَدِينَةِ الرَّسُولِ ﷺ لِحَدِيثٍ بَلَغَنِي عَنْكَ انك تُحَدِّثُهُ عن رسول اللـه ﷺ قال فما جاء بِكَ تِجَارَةٌ قال لَا قال ولا بغاء لك غَيْرُهُ قال لَا قال سمعت رَسُولَ ﷺ يقول (من سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ بِهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللـه بِهِ طَرِيقًا من طُرُقِ الْجَنَّةِ فإن الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ

(١) الجامع الصحيح سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي (ت ٢٧٩)، دار إحياء التراث العربي - بيروت -، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون. ٥ /٥٣٢. قال أبو عِيسَى هـذا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ من هذا الْوَجْهِ من حديث ثَابِتٍ عن أَنَسٍ.

(٢) سورة فاطر: الآية ٢٨.

أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ وان طَالِبَ فِي الْعِلْمِ لَيَسْتَغْفِرُ له من فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ حتى الْحِيتَانُ فِي الْمَاءِ وان فَضْلَ الْعَالِمِ على الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ على سَائِرِ النُّجُومِ ان الْعُلَمَاءَ هُمْ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ ان الْأَنْبِيَاءَ لم يُوَرِّثُوا دِينَارًا ولا دِرْهَمًا وَإِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَ بِهِ أَخَذَ بِحَظِّهِ أو بِحَظٍّ وَافِرٍ)[1]

(١) سنن الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد الدارمي (ت ٥٢٥٥)، دار الكتاب العربي - بيروت - ١٤٠٧، ط١، تحقيق: فواز أحمد زمرلي , خالد السبع العلمي ١/ ١١٠.

المبحث الثاني

الأماكن المقدسة

المطلب الأول:مكة المكرمة:

الأماكن المقدسة في القرآن الكريم كثيرة، وقد اقترنت بالـلـه جل جلاله لأنهـا امـاكن خصـصت لقـضاء فرائـضه الدينية وعبادته تعالى، ولذلك فقد اكتسبت هذه الاماكن شرفاً وتقديساً ميزّها عن غيرها من اماكن الـدنيا، ولكي يدل الخطاب القرآني على قدسية هذه الاماكن جاء بها مقترنة بأوصاف تدل على تلـك القداسـة وأول ما نبدأ بمكة بيت الـلـه الحرام قال تعالى : (إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّـةَ مُبَارَكًا وَهُـدًى لِّلْعَـالَمِينَ {٩٦/٣} فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَللهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْـتَطَاعَ إِلَيْـهِ سَـبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ الـلـه غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ) [١]

هنا يسترسل الخطاب القرآني في عرض المكان على أوصاف متصلة ومفسرة على سـبيل الاخبـار عـلى ان هذا النص من الايتين الكريمتين غير مستقل بذاته إنما ينتهي إلى توكيـد امـر الـلــه تعـالى بـضرورة حـج البيت من استطاع اليه سبيلاً مشفوعاً بشرط يؤكد ان الجحود (الكفر) عن اداء فريضة الحج لن تغني عـن الـلـه شيئاً.

فمكة جاءت على هذا الاوصاف - اول بيت/ وضع للناس/ مباركاً/ هدى للعالمين فيه آيات / مقـام ابراهيم/ آمن.

وللحديث عن هذه الصفات نقول عن قوله (إِنَّ أَوَّلَ)، هو تعبير جاء به الخطاب القرآني بما يحمله من توكيد ليعطي هذا المكان بُعداً تاريخياً يدل على قِدَمِه ويشير ضمناً إلى بعض وظائفه، ولعلنا نستـشف ذلك من قوله في (ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ)

---

(١) سورة آل عمران: الآية ٩٦ - ٩٧.

إزالة تفثهم والتعبير بذلك لأنه لمضي زمان إزالته عد الفعل قضاء لما فات على هذا بمعنى الأداء كأنه قيل: ليؤدوا نسكهم وكان التعبير عن النسك بالتفث لما أنه يستدعي حصوله فإن الحجاج مالم يحلوا شعث غبر وهو كما ترى وقد يقال: إن المراد من إزالة التفث بالمعنى السابق قضاء المناسك كلها لأنها لا تكون إلا بعده فكأنه أراد أن قضاء التفث هو قضاء النسك كله بضرب من التجوز وما نذره الإنسان من شيء يكون في الحج فالنذر بمعنى الواجب مطلقا مجازا أنه طواف الإفاضة ويكون ذلك يوم النحر وقيل: طواف الصدر وهو طواف الوداع وفي عده المناسك خلاف،وقد يكون له دلالة انه لم يزل مُعتقاً ان تسوُمُهُ الجبابره صُغاراً، وفي هذا النسق توضيح لبعض المناسك التي ارتبطت بهذا المكان وفي قوله وضع للناس تخصيص لهذا المكان بأن اشار بشكل مطلق إلى وظائفه التي قصدها الخطاب القرآني مسبقاً في قوله السابق لهذا المكان من اداء فرائض الحج او كونه قبلة للناس، فضلاً عن وظائف آخر اما قوله هدى ومباركاً فهو تخصيص آخر فمن خلال هذه الاوصاف وضّح الخطاب القرآني منافع هذا المكان بما يعود على الانسان من فوائد بدنية ومعنوية وذلك بما يحصل عليه من ثواب العبادة والصلاح

وقد يكون في الآية ١٢٥ من سورة البقرة اوصاف تعلل ما جاءت في الآية السابقة من نعوت بقوله ((وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا)) وقوله في السورة نفسها على لسان ابراهيم عليه السلام [١].(رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا) [٢]

قوله تعالى : (وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا) في النسق الأول فالأمن الذي اختص به هذا المكان هو من فعل الله تعالى جَلَّ جَلَالُهُ بما ارتبط به من امور جعلت منه مكاناً أميناً أو خُصص لأداء امانة الرسالة السماوية التي نزل بها الروح الامين إلى الصادق الامين في البلد الأمين كما دل على ذلك قوله جعلنا أي صيّرنا، وهو ايضاً تلبية لدعاء ابراهيم (عليه السلام)

---

(١) **يُنْظَرْ:** روح المعاني:١٧/١٤٦.

(٢) سورة البقرة: من الآية ١٢٦.

عندما طلب من الـلـه تعالى جل جلاله ان يجعل من هذا المكان آمناً قبل وبعد ان يكون بلداً وقد حـصل ذلك فأصبح هذا المكان مأموناً من الغوائل لكل مَنْ دخله، أمانته ان يحفـظ مـن دخلـه كـما يحفـظ الامين ما يؤتمن عليه ويتكرر هذا الدعاء بقوله (رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا) [1] مع تغيرّ في بُنى الوصف اذ تغيرت بنية اللفظ بلد من النكرة إلى المعرفة للدلالة على قيامه بلداً معروفاً أو اشارة إلى قيامـه في المستقبل القريب آنذاك، وفي نطاق هذا الوصف وما يحمله من دلالة جـاء هـذا المكـان محـل قـسم الباري عز وجل توكيداً لحرمته وتعظيماً له من سورة التين بقوله ((وَهَذَا الْبَلَـدِ الْأَمِـينِ)) مـع تغـيرّ في البنية ايضاً من صيغة اسم الفاعل إلى الصفة المشبهة تقريراً منه تعالى بثبوت هذه الصفة لهذا المكان صفة دائمة فأصبح يُعرف بها، ونجد هذا القسم في ايضاً (لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ {١/٩٠}) [2]، وقـد يكـون لهذا الوصف دلالة ،ومما تقدم ندرك ان هذا الوصف جاء ايـضاً متظـافراً مـع مـا سـبقه مـن اوصـاف لبيان قدسية هذا المكان وحرمته، وينقلنا الوصف ومن خلال الدعاء نفـسه إلى التعـرف عـلى طبيعـة هذا المكان وهيئته وذلك كما ورد على لسان ابراهيم (عليه السلام) بقوله (رَّبَّنَا إِنِّ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ) [3] فقوله (غـير ذي زرع) تعنـي ان يكـون فيـه شـجر أو زرع وفي هذا دلالة على طبيعته الصحراوية. ومن هنا نفهم سر دعاء ابراهيم (عليه السلام) لهذا البلـد بـالأمن. أي أجعل هدا المكان القفر بلدا فالمدعو بـه البلديـة مـع الأمـن وهـذا بخـلاف مـا في سـورة إبـراهيم (رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا) ولعل السؤال متكرر وما في تلك السورة كان بعد والأمـن المـسئوول فيهـا إمـا هـو الأول وأعـاد سـؤاله دون البلديـة رغبـة في اسـتمراره لأنـه المقـصد الأصـلي أو لأن المعتـاد في البلدية الاستمرار بعد التحقق بخلافـه،وإما غـيره بـأن يكـون المـسئول أولا مجـرد الأمـن المـصحح

---

(١) سورة ابراهيم: الآية ٣٥.

(٢) سورة البلد:الآية.

(٣) سورة إبراهيم الآية ٣٥

للسكنى وثانيا الأمن المعهود ولك أن تجعل (هذا البلد) في تلك السورة إشارة إلى أمر مقدر في الـذهن كـما يدل عليه (رب إني أسكنت) فتطابق الدعوتان حينئذ وإن جعلت الإشارة هنا إلى البلد تكـون الـدعوة بعـد صيرورته بلداً، والمطلوب كونه آمنا على طبق ما في السورة مـن غـير تكلـف إلا أنـه يفيـد المبالغـة أي بلـدا كاملا في الأمن كأنه قيل: أجعله بلداً معلوم الإتصاف بالأمن مشهورا به كقولك كان هذا اليوم يوماً حاراً [1]

المطلب الثاني: المسجد الاقصى

يمكن ان يكون اثر هذا المكان على المسلم هو شعور النفسي في اسراء الرسـول ﷺ منـه إلى السماوات العلى، وشوق المسلم إلى تحريـره مـن بـراثن الاحـتلال اليـوم والـصراع الـدائم بـين المسلمين واليهود في احقية المسجد الاقصى، كل هذه المشاعر الحساسة والدفاقة تعكـس تـأثيرات نفسية جميلة على شخـصية المـسلم في تـصورة كيفيـة الاسراء منـه وذلـك لأهميتـه الكبيرة،وانهـا منطقة صراع ستحسم لصالح المسلمين كما تسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه مفـاتيح الاقـصى، ويمكـن ان نذهب إلى تلمس هذه المعاني في قوله تعالى : (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّـنَ الْمَـسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ) [2]) سـبحان الذي براءة له من السوء أسرى بعبده سير محمدا عليه ﷺ من المسجد الحرام يعني مكة ومكـة كلها مسجد إلى المسجد الأقصى وهـو بيـت المقـدس وقيـل لـه الأقـصى لبعـد المـسافة بينـه وبـين المسجد الحرام الذي باركنا حوله بالثمار والأنهار لنريه من آياتنا وهو مـا أري في تلـك الليلـة مـن

(١) **يُنْظَرْ:** روح المعاني١/٣٨١.
(٢) سورة الإسراء: الآية١.

الآيات التي تدل على قدرة الله سبحانه ثم ذكر أنه سبحانه أكرم موسى عليه السلام أيضا قبله بالكتاب[(١)].

ودل على التنزيه البليغ من جميع القبائح التي يضيفها إليه أعداء الله، واختلف في المكان الذي أسرى منه فقيل: هو المسجد الحرام بعينه، وهو الظاهر.[(٢)]

المطلب الثالث: المدينة المنورة

جاء اسم المدينة من مَدَّن بالمكان إذا أقام به،لان السلطان يسكن المدن فتقام له طاعة فيها[(٣)]، والمدينة اصطلاحاً بيوت مجتمعة كثيرة تجاوز حد القرى كثرة وعمارة، ولم تبلغ حد الأمصار، وقيل يقال لكل مصر مدينة، أما اسم المدينة في التأريخ الإسلامي فانه يراد بها غالباً المدينة المنورة، والمدينة وان أطلق على أماكن كثيرة، فهو علم مدينة رسول الله ﷺ حيث لا يتبادر إلى الفهم غيرها ، وان التسمية غلبت عليها تضخيماً لها. وورد اسم المدينة صريحاً في مما يدل على إن الله سبحانه وتعالى سماها هذا الاسم في كتابه[(٤)] العزيز كما في قوله تعالى: (وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى النِّفَاقِ لاَ تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ {٩/١٠١})[(٥)].

---

(١) **يُنْظَرْ:** الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، علي بن أحمد الواحدي أبو الحسن (ت ٤٦٨ هـ)، دار القلم , الدار الشامية - دمشق , بيروت - ١٤١٥، ط١، تحقيق: صفوان عدنان داوودي ٦٢٧/٢.

(٢) **يُنْظَرْ:** الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ٢ /٦٢٧.

(٣) لسان العرب، ٤٠٢/١٣.

(٤) التعريفات: ٥/ ٤٤، تفسير جامع البيان ١٤٨/١٥، تفسير القران العظيم، ٨٥/٣.

(٥) سورة التوبة: الآية ١٠١.

(لَئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا) [١].

في قوله تعالى: (وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [٢] ويعني بالدار المدينة المنورة والمتبوؤون هم الأنصار في المدينة يحبون المهاجرين[٣]وعن عبد الله بن زَيْدٍ الْمَازِنِيِّ ﵁ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال:(ما بين بَيْتِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ من رِيَاضِ الْجَنَّةِ).[٤]

ويمكن لي ان أقول: فان الذاهب إلى المدينة المنورة يجد نفسه متأثراً بهذا الحديث، عندما يتجول بين قبره ﷺوبين المنبر،فان سعادة الانسان حينئذ لا تدانيها سعادة،وخصوصاً عند وقوفه امام قبر الرسولﷺويسترجع ما حصل هنا وحصل هناك، وان الرسول ﷺهذه غرفته وكثير من الاثار النفسية الشعورية الرائعة التي لها اثر كبير على شخصية المؤمن وقد تكون القدم لا تحملك، والدموع لا تسعفك لتأثر الانسان بهذه المشاهد المؤثرة والجميلة جداً.

---

(١) سورة الأحزاب:الآية ٦٠.

(٢) سورة الحشر: الآية ٩.

(٣) تفسير:جامع البيان للطبري، ٤١/٢٨.

(٤) صحيح البخاري، ابواب التطوع، باب فضل ما بين القبر والمنبر ١ /٣٩٩.رقم الحديث(١١٣٧).

المبحث الثالث

تمظهرات المكان في القرآن الكريم

يتمظهر المكان في القرآن الكريم بأشكال مختلفة ومتنوعة، ويتمظهر أي يظهر بعدة انماط وفي هذا المبحث سنسلط الضوء على الأشكال في القرآن الكريم بنوع من الاختصار [١]:

من تمظهرات المكان في القرآن الكريم:

المكان الغيبي،أي العالي،وقد ورد ذلك في قوله (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) [٢]

المكان المغلق: قال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاء الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ) [٣]

المكان المفتوح: قال تعالى : (لَوْلَا أَن تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاء وَهُوَ مَذْمُومٌ) [٤]

المكان العلي: قال تعالى : (وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا) [٥]

المكان المبهم: قال تعالى : (ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ) [٦]

---

(١) **يُنْظَرْ:** المكان القرآني والمكان العمراني، مشاري بن عبد الله النعيم، دار البشائر - الكويت ط١، ص:٤٤.

(٢) سورة طه: الآية ٥.

(٣) سورة الحجرات:الآية ٤.

(٤) سورة القلم: الآية ٤٩.

(٥) سورة مريم:الآية ٥٧.

(٦) سورة ص: الآية ٤٢.

المكان التاريخي: قال تعالى : (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ) [١] وقوله (قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ) [٢]

نظم القرآن الأمكنة المادية وغير المادية، فهناك المكان المركز وهناك المحيط ففي قوله تعالى: (وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا) [٣] والمركز هنا يعني المكان الذي يحتوي الأشياء، بينما المحيط يشير إلى المكان الذي تحتويه الأشياء .وهذا يعد ضمن أدبيات الحوار الفلسفي في نظرية المكان نفسها، فمصطلح "المكان Place "هو المكان "المحدد" والمعرف بينما مصطلح "الفضاء space "فهو المكان غير المحدد وغير المعرف. وهو ما يؤكده القرآن في قوله تعالى : (وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ) [٤]، وقوله تعالى: (مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ الأَعْرَابِ) [٥]والعام والخاص هنا هو استمرار لفكرة "الأفلاك" التي تربط الأجسام والأشياء بما في ذلك الأمكنة بالمركز والنواة، فالمكان الخاص هنا (مكة والمدينة) هما النواة وما حولهما هما الأمكنة العامة المفتوحة وغير المحددة لكنها يدوران في فلك مكة والمدينة ويعرفان بوجودهما،ومن الواضح أن فكرة المركز أو "المحدد"، المرتبطة بالمكان الذي يمكن تحديده بوضوح هي التي تحدد فكرة الفضاء المفتوح الذي لا تحده حدود، فمكة والمدينة أماكن محددة وما حولهما مكان غير محدد ويصعب وضع حدود له،

---

(١) سورة الفيل: الآية.

(٢) سورة البروج:الآية ٤.

(٣) سورة الأنعام:الاية ٩٢.

(٤) سورة التوبة:الاية ١٠١.

(٥) سورة التوبة:الاية ١٢٠.

وبالتالي فإن القرآن يقرر أنه لا يمكن أن نتعرف على الفضاء غير المحدد إلا بوجود مكان محدد، وهذه العلاقة الأزلية هي التي تجعلنا أصلا نحدد معالم الأمكنة ونتعرف عليها فنحن في حالة دائمة من اكتشاف المكان وتعريفه وهناك اماكن كثيرة تتمظهر بإشكال مختلفة مثل: القرى، والجنان، والصرح، وعرش بلقيس،وسد مأرب،والمهد والبحر ومتكأ امرأة العزيز وغيرها كثير.والله المعين في كل هداية وتوفيق.[1]

(١) **يُنْظَرْ:** المكان القرآني والمكان العمراني:٧٦.

الخاتمة

بعد ان انهينا رحلة البحث ظهرت عدّة نتائج تناثرت بين طياته نوجزها فيما يأتي:

- يُعد المكان من الاساليب المهمة التي أسهمت في عملية التعبير فضلاً عـن اهميتـه في جوانـب أخرى منها التأثير وتأكيد المعنى والتذكير والحث.
- دلالة النسق في المكان جاءت لتبين ابداع الخلق الرّبـاني والتـي اراد الخطـاب القـرآني ان يـدل عليه داخل النسق القرآني،لان به تقوم الدلالة وعليه ينـصب الاهـتمام ولـكي يجـسد لنـا هـذا المعنى بشكل مؤثر يختار الجانب الحسي والمادي.
- ولعل تأثير المكان له دلالات كثيرة على المسلم،وخاصة هناك اماكن حدثت فيهـا امـور جـسام غيرت مسار التاريخ مثل بزوغ فجر الاسلام من مكة المكرمة، وقبر الرسولﷺوالمسجد الاقصى نقطة انطلاق المـسلمين، وغيرهـا مـن الامـاكن الكثـيرة التـي ذكـرت في القـرآن الكـريم والتـي ذكرناها في القرآن الكريم وتأثيراتها على الانسان المسلم.
- نظم القرآن الأمكنة المادية وغير المادية، فهناك المكان المركز وهناك المحيط ففي قولـه تعـالى: (وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا)[١] والمركز هنا يعني المكان الذي يحتوي الأشياء، بينما المحـيط يشير إلى المكان الذي تحتويه الأشياء .وهـذا يعـد ضـمن أدبيـات الحـوار الفلـسفي في نظريـة المكان نفسها.
- الأماكن المقدسة في القرآن الكريم كثيرة، وقد اقترنت بالـلـه جلّ جلالهلأنهـا امـاكن خصصت لقضاء فرائضه الدينية وعبادته تعالىجلّ جلاله، ولذلك فقد اكتسبت هذه الاماكن شرفاً وتقديساً ميزّها عن غيرها من اماكن الدنيا، ولـكي يـدل الخطـاب القرآني على قدسية هـذه الامـاكن جـاء بهـا مقترنـة بأوصـاف تـدل عـلى تلـك

---

(١) سورة الأنعام:الآية ٩٢.

القداسة وأول ما نبدأ بمكة بيت الـلـه الحرام قال تعـالى : (إِنَّ أَوَّلَ بَيْـتٍ وُضِـعَ لِلنَّـاسِ لَلَّـذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ {٩٦/٣} فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَللهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ الـلـه غَنِيٌّ عَـنِ الْعَـالَمِينَ) [1] والحمـد لله رب العالمين.

(١) سورة ال عمران: الآية ٩٦ – ٩٧.

المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم

- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، أبي السعود محمد بن محمد العمادي،: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- الأزمنة والأمكنة: أبو على أحمد بن محمد بن الحسين المرزوقي(ت٤٢١هـ)، حيدر آباد الدكن، ١٣٣٢هـ
- أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، دار الفكر - ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.
- الأفعال، أبو القاسم علي بن جعفر السعدي (ت ٥١٥هـ)، عالم الكتب - بيروت - ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م، ط١
- البناء الفني في الرواية العربية في العراق- الوصف وبناء المكان-: دار الشؤون الثقافية- بغداد،،٢٠٠٠.
- البناء الفني في الرواية العربية في العراق د. شجاع مسلم العاني ((الوصف وبناء المكان))دار الشؤون الثقافية- بغداد، ط١،٢٠٠٠.
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، دار الهداية، تحقيق: مجموعة من المحققين.
- التبيان في تفسير غريب القرآن، شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري دار الصحابة للتراث بطنطا - مصر - ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م، ط١، تحقيق: فتحي أنور الدابلوي.
- التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت ٨١٦)، دار الكتاب العربي - بيروت - ١٤٠٥، ط١، تحقيق: إبراهيم الأبياري.
- تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي(ت ٧٤٥هـ)، دار الكتب العلمية، لبنان- بيروت - ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م، ط١، تحقيق: الشيخ عادل أحمد

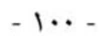
عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض، شارك في التحقيق ١- د.زكريا عبد المجيد النوقي ٢- د.أحمد النجولي الجمل.

- تفسير البيضاوي، البيضاوي، دار الفكر – بيروت.
- تفسير الجلالين، محمد بن أحمد عبدالرحمن بن أبي بكر المحلي السيوطي، دار الحديث - القاهرة، ط١.
- تفسير القرآن العزيز، أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي زمنين(ت ٣٩٩هـ)الفاروق الحديثة مصر- القاهرة - ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، ط١، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنز.
- تفسير النسفي، النسفي دار الفكر – بيروت (ت ٧١٠).
- تفسير مجاهد، مجاهد بن جبر المخزومي التابعي أبو الحجاج (ت ١٠٤ه)، المنشورات العلمية - بيروت، تحقيق: عبدالرحمن الطاهر محمد السورتي مجاهد .
- تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي (ت ١٥٠هـ)، دار الكتب العلمية – لبنان- بيروت، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ط١، تحقيق: أحمد فريد.
- التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي (ت ١٠٣١)، دار الفكر المعاصر , دار الفكر - بيروت , دمشق - ١٤١٠، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. محمد رضوان الداية.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر (ت ٣١٠ ه)، دار الفكر - بيروت – ١٤٠٥.
- الجامع الصحيح سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي (ت ٢٧٩)، دار إحياء التراث العربي - بيروت -، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون.
- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت ٦٧١)، دار الشعب – القاهرة.

- جماليات المكان،مجموعة من الباحثين،د. سيزا القاسم وآخرون،دار الجاحظ للنشر بغداد -١٩٩٠.
- جمهرة اللغة رمزي منير بعلبكي.، ط١، تحقيق:
- الدرر في اختصار المغازي والسير ابن عبد البر، دار الفكر.
- دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري، دار الكتب العلمية، لبنان - بيروت - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، ط١، تحقيق: عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي (ت ١٢٧٠هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المكتب الإسلامي - بيروت - ١٤٠٤، ط٣.
- الزمان والمكان في شعر العصر العباسي الأول(١٣٢هـ-٢٣٢هـ): غني صكبان سلمان، أطروحة دكتوراه) كلية التربية(ابن رشد)- جامعة بغداد، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
- الزمان والمكان في قصة العهد القديم: احمد عبد اللطيف حماد، مجلة عالم الفكر،الكويت ١-٣، ١٩٨٥.
- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي(ت ٢٥٦)، دار ابن كثير , اليمامة - بيروت - ١٤٠٧ - ١٩٨٧، ط٣، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا.
- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري(ت ٢٦١ ه)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
- صحيح مسلم بشرح النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي (ت ٥٦٧٦)، دار إحياء التراث العربي - بيروت - ١٣٩٢، الطبعة: ط٢.
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين محمود بن أحمد العيني(ت ٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (ت ٨٥٢)، دار المعرفة - بيروت، تحقيق: محب الدين الخطيب.
- فتوح البلدان، أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠٣، تحقيق: رضوان محمد رضوان البلاذري.
- الفضاء الروائي عند جبرا ابراهيم جبرا:، د. ابراهيم جنداري،دار الشؤون الثقافية -بغداد ط٢،١٩٨٢.
- فضائل المدينة، أبو سعيد المفضل بن محمد بن إبراهيم الجندي، (ت٣٠٨هـ)، ط١، تحقيق: محمد مطيع الحافظ، دار الفكر (دمشق-١٤٠٧هـ).
- كتاب الحيوان،الجاحظ، عثمان عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون،مكتبة مصطفى البابي، (مصر- د.ت).
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت ٥٣٨)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: عبد الرزاق المهدي.
- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي (ت ١٠٩٤)، مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م. ، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري.
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر - بيروت، ط١.
- مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى (ت ٢٠٩هـ).
- المرشد إلى آيات القرآن الكريم وكلماته، جمعه ودقّقه، محمد فارس بركات، المكتبة الهاشمية،دمشق، ط٢،١٩٥٧م-١٣٧٧هـ
- المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ): دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، ط١، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.

- المصنف، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت ٢١١هـ)، المكتب الإسلامي - بيروت - ١٤٠٣، ط٢، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي.
- معجم مقاليد العلوم، أبو الفضل عبد الرحمن جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، مكتبة الآداب، القاهرة -مصر - ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤ م، ط١، تحقيق: أ.د محمد إبراهيم عبادة.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي.
- النكت والعيون (تفسير الماوردي)، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري (ت ٤٥٠هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم.
- نهاية الإرب في فنون الأدب النويري، شهاب الدين، احمد بن عبد الوهاب، (ت٧٣٣)، المؤسسة المصرية العامة،نسخة مصورة، (مصر - د.ت).
- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، علي بن أحمد الواحدي أبو الحسن (ت ٤٦٨ ه)، دار القلم , الدار الشامية - دمشق , بيروت - ١٤١٥، ط١، تحقيق: صفوان عدنان داوودي.





المؤلف في سطور

الاسم الرباعي واللقب: عثمان فوزي على عبيد

محل وتاريخ الولادة: محافظة الأنبار-مدينة الرمادي في ١٩٧٧/٩/٢٢

الجنسية:-عراقي

الحالة الاجتماعية: متزوج

العنوان السكن الحالي:صلاح الدين - تكريت - حي الجامعة

الدولة: العراق المحافظة: صلاح الدين القضاء: تكريت

الجامعة: تكريت الكلية: التربية بنات القسم: قسم علوم القران

الشهادات:

	الإختصاص	الجامعة المانحة	الدولة المانحة	التقدير	تأريخها
١	اصول الدين	جامعة بغداد -كلية العلوم الإسلامية	العراق	جيدجداً	٢٠٠٥/١/٦
٢	اصول الدين	جامعة بغداد-كلية العلوم الاسلامية	العراق	امتياز	٢٠٠١/١٢/١٣
٣	علوم القران	جامعة الانبار - كلية التربية	العراق	جيد جداً	١٩٩٩/٧/٦

اللقب العلمي:أستاذ

الاختصاص العام: أصول الدين

الاختصاص الدقيق: تفسير

عدد سنوات الخدمة في التعليم العالي (١٣).

البحوث المنشورة

ت	البحوث
-١	البناء النفسي وأثره في بناء الشخصية الإسلامية في القرآن الكريم
-٢	اعداد الرسول نفسيا وروحيا لبناء الامة الاسلامية
-٣	العاطفة في المنظور الاسلامي

٤-	مفاتح تدبر القران الكريم الموصلة الى النجاح في الدنيا والاخرة
٥-	موقف الاصوليين من مدلول الامر الوارد بعد الحضر واثره في اختلاف الفقهاء
٦-	موقف الاصوليين من الاستثناء الوارد بعد الجمل المتعاطفة بالواو
٧-	التذكر والنسيان في القران الكريم
٨-	آيات الانفعال في القران الكريم
٩-	النحل في الاعجاز العلمي
١٠-	النمل في الاعجاز العلمي
١١-	صلاة الجمعة واثرها الاعلامي في المنظور الاسلامي
١٢-	العصبة في القرآن الكريم دراسة تحليلية موضوعية
١٣-	التخطيط في ضوء القران الكريم دراسة موضوعية
١٤-	مباحث في الإعجاز القرآني
١٥-	اصول البحث العلمي في التفسير دراسة تطبيقية موضوعية
١٦-	طرق التربية الخلقية في القران الكريم والسنة النبوية المطهرة
١٧-	التخييل والتجسيم في القران الكريم والسنة النبوية
١٨-	أثر المكان في القرآن الكريم دراسة موضوعية



تلاع العلي - شارع الملكة رانيا العبدالله
تلفاكس : 5353402 6 962+
ص.ب : 520946 عمان 11152 الأردن
www.darghaidaa.com

مجمع العساف التجاري - الطابق الأول
خلــوي : 95667143 7 962+
E-mail: darghidaa@gmail.com
E-mail: info@darghaidaa.com

